

## الثوب في اللهجة المصرية التوب

وجه الاحتمال الا الكلمة العربية ( الثوب ) او  
( التوب ) .

لا وجود لهذه الكلمة في تقاموس بالمعنى المراد .

### الجبة وفي اللهجة المصرية الجبة ( بالكسر )

انا واجدون في صحاح البخاري ( ج 2 ، مخ  
356 ، ورقة 167 ) بابين عنوان الاول منهما :  
( باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر ) :  
« انطلق النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم اقبل  
فتفتيته بقاء فتوضا وغسل في جبة شامية فمضمض  
واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كفيه  
فكانا ضيقين ، فأخرج يديه من تحت الجبة فسلهما  
ومسح يديه برأسه وعلى خفيه » . كما نجد في باب  
لبس جبة الصوف في الغزو .. قال : « كنت مع  
النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال:  
امعك ماء ؟ قلت « نعم » فنزل عن راحلته فمشى  
حتى تواري عني في سواد الليل . ثم جاء فأفرغت  
عليه الاداة ففسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف  
فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من  
اسفل الجبة ففسل ذراعيه ثم مسح برأسه . ثم  
اهويت عليه لانزع خفيه فقال : « دعهما فاني ادخلتهما  
طاهرتين » فمسح عليهما - والحديث الاخير يرويه  
عروة بن المفيرة .

وقد ورد في مجمع الانهر ا ط القسطنطينية ،  
ج 2 ، ص 258 ) : « روي ان النبي صلى الله عليه  
وسلم لبس جبة مكفوفة بالحرير » .

ان هذه العبارات ترقى الى العهد الاسلامي  
الاولى . ولكن قبل ان نضرب في شعاب هذا البحث  
لا يبدو من العقم ملاحظة ان الجبة من حيث هيئتها  
تشابه قبيلا او كثيرا اردتينا الليلية  
Nos robes de chambre ولكن طراز العصر السائد  
قد غير من طولها ومن نوع نسيجها - الخ . ولنبدأ  
بسورية . ولما كان كوتوفيك قد قال في كتابه  
( الرحلة ، ص 485 ) في معرض حديثه عن ثياب  
الشرقيين بصورة عامة : « ان الثوب القطني يلبسه  
بعضهم مسبلا حتى الاقدام - ويرتديه بعضهم  
مسبلا حتى منتصف الساقين - في حين انه من

ونحن نعلم ان كلمة توب تعني منبوسا بصورة  
عامة ، ولكن له في هذا اليوم معنى خاصا في مصر .  
فكلمة توب ، حسب تقرير لين في كتابه ( المصريون  
المحدثون ، ج 1 ، ص 61 ) تشير الى نفس اللبوس  
الذي تشير اليه كلمة سبلة ، ومعنى ذلك رداء واسع  
فضفاض عرض رذنيه يساوي على وجه التقريب  
طول الجلباب نفسه ، وهو مصنوع من الحرير ولونه  
لون القرنفل في معظم الاحوال او لونه وردي او  
بنفسجي وترتدي النساء هذا الرداء حين يردن  
مفادرة منازلهن ليؤلفن التزيرة . ومعنى ذلك الحلة  
التي يضعنها فوق ارديتهن الاخرى . وبوسعنا رؤية  
هيئة هذه الكسوة في كتاب لين ( الصفحة 64 ،  
الصورة اليسرى ) . والنساء غالبا ما يلففن رؤوسهن  
باردان هذا الكساء ، اما لتسوية هندامهن واما لاحلال  
هذه الكسوة محل الطرحة . ا راجع الصورة اليمنى  
في كتاب لين ، ص 64 و 65 و 66 ) .

ان كلمة توب او ثوب لم تكتسب هذه او تلك  
هذا المعنى الا حديثا . فان الكونت دي شابروول لا  
يسمى الكساء الواسع الفضفاض للنساء الا بكلمة  
سبلة : ولم اقع ابدا على كلمة توب بهذا المعنى لدى  
المؤلفين العرب . حقيقة اني زعمت مواجهة كلمة  
توب في بضع عبارات من كتاب الف ليلة وليلة ولكن  
تمحيصا اعمق جعلني اعترف بأن رأيي لم يكن قائما  
على اساس .

ان للطوارق قميصا من نسيج القطن غاية في  
السعة والفضفة ، وهو في الاغلب الاعم ازرق او  
ايض ، وله رذنان هائلتان . وهم يسمون هذا  
القميص Tobe او Tob . راجع هونمان في كتابه  
( مذكرات حول رحلة من القاهرة الى مرزوق ، ص  
69 ) . وراجع كذلك النقيب ليون في كتابه ( اسفار  
في الشمال الافريقي ، ص 110 ) . وانظر اخيرا  
دنهام وكلايرون في كتابيهما ( اسفار ، ج 1 ، ص  
251 ) . ان كلمة Tob او كلمة Tobe ليست على

رحلات ، ص 393 ) فان هذا الجوابه يعبر عن الموضوع بهذه الكلمات : « يرتدي هؤلاء القوم بدلا من سترة القرون الوسطى (Eines Wammes) سترة طويلة (Leibroek) اقصر قليلا من الجهة الامامية منها من الجهة الخلفية - وهي مصنوعة من الجوخ الاحمر او الازرق او السنجابي » .

ويصف الكونت دي شابرول في كتابه ا وصف، مصر، ج 18، ص 103) على هذا المنوال الجبة فيقول، « الجبة هي رداء آخر مفتوح كذلك - ويوضع فوق الرداء الاول وهو القفطان . ودنا الجبة قصيران بالنسبة لردني القفطان . وتبطن الجبة في الشتاء ببطانة من الفرو » . ونقرأ في كتاب لين (المصريون المحدثون : ج 1 ص 41) كما يقرأ في ترجمته لالف ليلة وليلة (ج 1، ص 485) : « ان السرداء الاعتيادي الفوقاني هو قباء طويل من الجوخ المنون كيفما اتفق . ويسمى الاتراك هذا القباء الجبة Jubbeh ويسميه المصريون Gibbeh . ولا تصل ردنا هذا القباء حتى المعصم » . ويسمى لين الجبة ثوبا فوقانيا بالنسبة للقفطان الذي يلبس تحت الجبة Djibbah . ومع ذلك فالقوم يرتدون فوق الجبة اما بيضا واما فرجية واما عباءة . وبوسعنا رؤية هيئة الجبة في كتاب (المصريون المحدثون، ج 1، ص 40 : الفرد الاوسط) . وعلي قبل ان اغادر مصر ان لاحظ كذلك ان جبة رهبان القديس انطوان - كانت تختلف اختلافا جوهريا عن الجبة المصرية من حيث انها لم تكن مفتوحة من الجهة الامامية . وبعد ( فانسليب ) بين ثياب هؤلاء الرهبان جبة او قباء من الصوف الادكن . وهذه الكسوة مخيطة خياطة غليظة عدا كونها غير مفتوحة من الجهة الامامية » . راجع قصة جديدة لرحلة الى مصر - ص 307 . وكانت الجبة في القديم مستعملة في مملكة مراكش - ذلك لان مؤلف تاريخ المرابطين والموحدين في كتابه الموسوم بالحلل الوشية (مخ 24 ، ص 9) يعد بين الهدايا المنوحة من قبل الامير يوسف بن تاشفين لعمه ابي بكر بن عمر خمسين جبة اشكرلاط ملف

الجهة الخلفية اقصر قليلا من جهته الامامية - فاننا لا يخالفنا اي ريب في ان العبارة التالية للمؤلف رويولف تمس اللباس الذي نتحدث عنه الآن . فان هذا الرحالة يقرر - في معرض حديثه عن سكان طرابلس الشرق في كتابه ( وصف حقيقي للرحلات ، ص 49) : « وتحت هذا القباء يلبسون ايضا ثوبا آخر - مصنوعا من الجوخ - هو في المادة أزرق اللون - لاسيما لدى الجنود - وهو اقصر من الجهة الامامية منه من الجهة الخلفية - وله ردفان واسعتان - على انه محروم من الياقة » . ويقول كوتوفيسك في ( كتابه القيم المذكور ) انه (Collariis caret) وارى ان عبارة داندنسي التالية في كتابه (رحلة من جبل لبنان ، ص 40) وهو يتكلم ايضا عن سكان طرابلس الشرق تخص الجبة كذلك . قال : « ان لهم ستريتين . السترة التحتانية وهي الجلباب مع حزام » . ( اما السترة الفوقانية فهي العباءة ) . ويذكر ريشتر في كتابه ( رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 123 ) من بين الالبسة التي اقتناها - للمضي من بيروت الى قلب سورية « جبة حمراء Dshübbeh rouge » وهي عبارة عن ( ردفنوت Redingote بلا بطانة ) .

اما في مصر فقد كانت الجبة مستعملة كذلك - وما برح المصريون يرتدون هذا اللباس حتى في ايامنا هذه . فنحن نقرأ لدى النوري ( تاريخ مصر، مخ 2 ، ص 32 ) : « وكانت الخلعة جبة عتابي (1) حمراء وفوقها فرجية » . كما نقرأ لدى ابن اياس ( تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 281 ) : « وكان السلطان لابسا جبة صوف بيضاء . »

وهذه الكلمات نفسها موجودة بعد ذلك ( ص 288 ) . وفي كتاب الف ليلة وليلة (ط هايخت، ج 3 ، ص 139) نرى وصف جبة صياد فقير على هذه الصورة : « جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وجيش من القمل المذنب » . لا ريب ان الموضوع هو موضوع الجبة في العبارة التالية للرحالة هيلفريش في كتابه المعنون ( تقرير واقعي مختصر عن

(1) راجع حول كلمة عتابي - كاترمير ( تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 241 ، و ج 2 ، ق 1 ، ص 70 ) لترى ان هذا القماش قد استعمار اسمه من اسم شارع في بغداد - كما لاحظ ذلك دي كايانكوس في كتابه ( تاريخ السلالات المحمدية في الاندلس ، ج 1 ، ص 358 ) .

رفيع (1) ولكنني اكاد اجزم ان هذا اللباس لم يكن يرتديه عرب هذا القطر - منذ القرن الخامس عشر حتى ايامنا هذه . وما زالت الجبة مستعملة لدى نساء مدينة الجزائر ومدينة تونس . اراجع بانته - في كتابه رحلة - ج 2 : ص 10 من الترجمة الهولندية .

وكانت الجبة مستعملة في الاندلس - واليك ما نقرا لدى المقري : نفع الطيب - مخ غوتا - ص 373 : « وراى ان يلبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى عندهم الربيع من مصبهم جياب الخز واللحم والحرر » . هذا راى الموسيقار الشهير زرياب - الذي قدم الى الاندلس في ايام حكم عبد الرحمن الثاني (1) .

ويقول بيير مارتير في قصة سفارته الى مصر - خلال عام 1501 - الموجهة الى فرناند وايزابيل : سفارة بابلية - ص 104 : « ان ثياب المقوم الفوقانية هنا تختلف قليلا عن ثياب غرناطيتكم التي يسمونها الجبوبة ويسمياها الاسبان *Marlotas* مرلوطة » .

وتستعمل الجبة كذلك في الجزيرة . اراجع بكنهام ( اسفار في بلاد ما بين النهرين ، ج 6 ، ص 343 ) الذي كتبها جبه *Jubba* .

وتلبس الجبة في مكة المكرمة حتى ايامنا هذه - اذ ترتدى فوق البدن - وهي مصنوعة من الجوخ الخفيف - او من نسيج الحرير الهندي . وفي ايام الحر الالهية لا يرتديها الناس مطلقا - ولكنهم يطرحونها على الاكتاف . اراجع بركهارت في كتابه : اسفار في الجزيرة العربية - ص 335 و 336 : ج 1 ) وفي المدينة المنورة حيث يرتدي الفقراء ايضا هذا الرداء نرى الجبة مصنوعة من الجوخ . ا المرجع السابق ، ج 2 : ص 242 .

لم نتحدث حتى هذه اللحظة الا عن جبة *Djobbah ou djibbah* الرجال - فيرتب علينا الان ان نمنح بعض التفاصيل جبة النساء . يقول لين عن اليك في كتابه : المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 58 : « ان النساء المترفات يرتدين جبة من الجوخ ومن المخمل او من الحرير - وهي عادة مطسرة بالذهب او بالحرير الملون - والفرق الرئيسي بين

(1) ان كلمة ملف التي ربما كان يلفظها اللافتون ( ملف ) والتي تلفظ هذا اليوم ( ملف ) تشير في بلاد البربر الى نفس النوع من هذا القماش . اراجع هوست ( اخبار من مراکش - ص 269 ) فانه يقول ان ملف انجليس الجوخ الانكليزي - واملف فلامينك الجوخ الفلمنكي ( الهولندي ) - ويترجم دونباي في كتابه : النحو المغربي العربي . ص 83 ) كلمة ملف الى بانوس *Pannus* وحسب تقرير النقيب ليون في كتابه : اسفار في الشمال الافريقي - ص 315 ) فان كلمة *Melf* تعني في سخنة الجوخ ) . ونقرا في رحلة ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس ، ص 138 ) : « وتكسى باللبد او الملف » . وفي مكان آخر ( ص 151 ) : وفيها كرسي كبير مبطن بالملف يجلس فوّه قاضيهم . وبعد ذلك ( ص 152 ) : « فرأيت شيخا حسن الوجه واللثة عليه لباس الرهبان وهو الملف الاسود » ( في القسطنطينية ) . وفي نفس المرجع : « شقة ملف من عمل البنات وهو اجود انواعه » . وفي موضع آخر ( ص 155 ) : « قد كسيت حيطانها بالملف الملون » . وبعد ذلك ( ص 286 ) : « عليهم جياب الملف الاحمر » . واخيرا ( ص 185 ) : « ستور ملف » . ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه المعنون ( مفردات اسبانية عربية ) كلمات *Orillo de paño* ب ( حاشية الملف ) . ونقرا في الاحاطة لابن الخطيب ( مخدى كايانكوس ، ص 32 ) الخبر التالي : « اشترى ملفا قبلها فانتقصت كما يجري في ذلك فدفعها بعدالبل فانتقصت فطالب بذلك بائع الملف فاخذ بين له سبب ذلك فلم يفهم .

وبلاحظ ان ابن الخطيب يستعمل هذه الكلمة بصيغة التأنيث ويستعملها ابن بطوطة بصيغة التذكير . ومع ذلك فيوسعنا ان نفترض ان المؤلف حين كتب كلمة ( ملف ) فكر حينئذ باسم لباس لجنس النساء - وعلى سبيل المثال في كلمة جبة . والواقع ان المؤلف نفسه في موضع آخر ( المخ . ص 14 ) قد عد بين الاقمشة التي يرتديها الفرناطيون الملف المصبوغ . وهكذا نرى كلمة ملف في صيغة التذكير .

واليوم تشير كلمة ملف (*mleff*) في مالطة الى رداء قرمزي للاطفال . اراجع فاسيلي في كتابه : قويميس مالطي . مج 509 .

وفي مصوع يلفظ الناس كلمة جبة كلفظ اهالي  
صر لها . وهذا اللباس يصنع فيها من الجوخ المون  
( رويل - رحلة الى الحبشة - ج 1 ، ص 200 ) .  
والجبة كانت شائعة الاستعمال بين التركمان . فنحن  
نقرأ لدى فريزر في كتابه « رحلة الى خراسان -  
ص 266 ) : « عندما يشتد البرد ترتدي النساء فوق  
ما يرتدين جبابا او اردية شبيهة بأردية الرجال -  
وهي مصنوعة من نسيج الحرير او من القطن المخطط » .  
ويضيف الرحالة الى ذلك ملاحظة : « ان الجبة هي  
رداء واسع فضفاض يلتحف به - وهذه الجبة لها  
ردنان مضموطان على الرسفين - ولكنهما واسعان  
من الجهة العليا - وهي مفتوحة من الجهة الامامية  
وواسعة سعة مفرطة بحيث يمكن طيها طيات عديدة  
حول الجسم . كما يمكن طرح هذه الجهة على الاخرى .  
ولهذه الجبة شبه كبير بالبيرونة الفارسية  
Le baroonee ولكنها تصنع عادة من الاقمشة  
الفليطة . والجبة الخراسانية تعمل في معظم الاحيان  
من الصوف الاسمر او الضارب الى الحمرة - وقد  
تصنع كذلك من وبر البعير . وهي دثار فاخر جدا -  
ذلك لان حياكتها المحكمة لا تسمح بنفاد المطر فيها  
بسهولة - وهي تقي صاحبها كثيرا من المطر » .  
وبعد ذلك نقرأ : « اما الفقراء من الدرجة السفلى  
في الادقاع فيرتدون جبة قصيرة او قميصا من  
الصوف » . ونطالع كذلك : « بعضهم يرتدي الزي  
الوطني التركماني او الازبكي الذي يقتصر على عدة  
أردية او جباب تعلق الركب قليلا وتربط بحزام -  
والقمماش الذي تصنع الجباب منه امشاج من الحرير  
والقطن مخططة بخطوط زرقاء وارجوانية وحمراء  
وخضراء - والاتراك يحافظون على زهم الخاص  
محافظة تامة وذلك بارتدائهم الجباب المنسوجة من  
وبر البعير فوق البستهم في معظم الحالات » .

وما تزال الجبة مستعملة لدى من يدعون  
Les Guèbres من اتباع زرادشت - يكتون  
في ايران والهند ) راجع فريزر - المرجع السابق -  
ص 22 ) كما بقي استعمالها لدى الازبكيين في  
شيوا Chiwa المرجع السابق - ص 68 .  
والمصريون يتمثلون بهذا المثل حتى يومنا هذا :  
« صقل جيته وتغش لحيته » ، حين يريدون ان  
يقولوا ان فلانا قد استعد للقيام باحدى المهمات .  
راجع ابركهارت - الايصال العربية - ص 367 .  
ومن هذه الكلمة العربية « جبة » استنبط  
الاسبان Aljuba, jupa, chupa, jubon

هذه الجبة وبين جبة الرجال ينحصر في انها  
ليست غاية في الاتساع - وهذه الحالة بادية على  
وجه الخصوص في الجهة الامامية، وطولها طول  
اليك » . ا ومعنى ذلك انها تلامس الارض او انها  
اطول من ذلك بنحو عقدتين او ثلاث عقد فهي تكنس  
اديم الغبراء ) . وفي الصورة التي يعرضها لين ( ج 1 ،  
ص 57 ) عن جبة المرأة - نرى ان رديها يكادان يبلغان  
حد المعصمين . ولم يمض زمن طويل على مصر  
يوم كان ردنا الجبة لا يصلان الى الساعدين - كما  
نستطيع ان نرى ذلك في اطلس اوليفيه : اللوحة  
المرقمة 26 ، رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر  
وفارس ) وفي ( مصور وصف مصر ، ج 2 ،  
اللوحة 293 ) .

والواقع اننا نقرأ لدى الكونت دي شابرول  
( وصف مصر ، ج 18 ، ص 113 ) : الجبة رداء  
يسبل على ثياب اخرى . وللجبة ردنان غاية في  
القصر - وهي مبطنة بالفراء شتاء - فهي حينئذ تأخذ  
اسم ( وجه فروة )  
Ouech faroueh

ولعل دانديني في كتابه ( رحلة من جبل  
ابنان ، ص 48 ) يتحدث كذلك عن الجبة الخاصة  
لنساء طرابلس - حين يقول ترتدي النساء جبة  
اقصر من جباب الرجال - بدل ما يدعى السبان  
Spain او العباءة Abb

ويبدو ان جبة المرأة في الازمنة القديمة كانت  
كذلك اقصر مما هي عليه الآن . راجع ( مصور وصف  
مصر ، ج 2 ، اللوحة 266 ) . ويتحدث ريشتر في  
كتابه ( رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 212 ) عن  
جبة نساء بدو سورية ( Dshūbbeh ) التي لها  
لون الشوكولاته عادة » . ويضيف قائلا : « ان هذا  
اللون عزيز على قلوب الرجال ايضا » . اما في مصر  
فيستبان ان السيدات كن يرتدين ايضا جبة عصر  
مارمول - لانني ارى ان العبارة الثانية لهذا المؤلف  
تشير الى هذا اللباس موضوع البحث ( وصف  
افريقيا ، ج 3 ، ص 112 ) : « ان لهذه الصبايات  
Las sayas هيئة الجباب التركية » .  
( Aljubas turques ) وارى ان المؤلف يضيف  
ما يضيف لتمييزهن من الجباب الفرناطية المسبلة  
حتى الاقدام - والمشغولة من مختلف انواع الحرير -  
او المنسوجة من الذهب او المكفتة به . وترتدي  
النساء كذلك الجوخ ذا الاكمام الضيقة المطرزة باسراف  
بالذهب والحرير » .

واشتق البرتغاليون Aljuba  
واحدث الايطاليون Giuppa و Giuppone  
واستحدث الفرنسيون Jupou و Jupe

### الجديل والجديلة

حسب رأى الجوهري ( ج 2 ، مخ 85 ، ص 188 )  
يدعى الوشاح فى معظم الاحيان جديلا ( Ceinture )  
ويورد اللغوي بهذا الصدد بيتا من الشعر نجده ايضا  
فى الحماسة ( ص 556 ) - حيث يقول التبريزي ان  
الجديل مصنوع من قطع الجلد - وهذه القطع مبرومة  
على بعضها . وتسممها الجوارى والاماء فقط - ولا  
تسممها النساء العربيات . اما رأى القاموس  
اطلكتنا - ص 1411 ) فهو ان ( الجديلة شبه اتب من  
ادم ياتزر به الصبيان والحيض ) . وانى اشك كل  
الشك ان كلمة جديلة فى هذا المعنى تعنى نوعا من  
الحزام - بل ارى ان الكلمة تشير الى نوع من  
السراويل .

فرج ما عندنا ما يصنع فيها الى ان وقمنا بغيرها .  
فلم يفهم . فلما يئست منه تركته وانصرفت . ونحن  
نرى من هذه العبارة ان الجريبة تعنى نوعا من الجبة  
ذات الكمين . ومارمول فى كتابه وصف افريقيا ( ج 2 ،  
ص 40 ، مخ 4 ) يكتب الكلمة حريفيا Gerivia  
ولكن الوصف الذي يصف به هذا الملبوس لا ينطبق  
كل الانطباق مع كلمات ابن الخطب . ويقول فى وصف  
اعليم غزولا Gezoula فى مملكة مراکش « ان الزي  
الاعتيادي لهؤلاء الناس ينحصر فى الجريبات  
Gerivias الصوفية - وهي ضيقة لا اكمام لها ولا  
ياقة - وتسدل حتى الركب - ويرتديها الناس فوق  
الجلد مباشرة » .

وانى اجهل ما اذا كانت كلمة الجريبة هي نفس  
كلمة Gerba التي ذكرها النقيب ليون فى كتابه  
( رحلات فى شرقي افريقيا - ص 6 ) التي يقول عنها :  
« انها قفطان ذو كمين قصيرين - وان الناس يرتدونها  
غالبا بدلا من البيش او البنش » . « Beneish » .

### الجريد

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس بالمعنى المراد .

ويقرر النقيب ليون فى كتابه ( رحلات الى  
الشمال الافريقي ، ص 39 ) ان العرب فى طرابلس  
الغرب يصنفون البركانات Barracans الى ثلاثة  
اصناف . فاغلب هذه الاصناف يدعى Aba والاراق  
هو الجريد Jereed اما اوسط الثلاثة فاسمه خولي  
Kholi . والجريد يرتدي ايضا فى مرزوق ، من  
قبل الرجال والنساء على حد سواء ( المرجع السابق ،  
ص 170 ، 171 ) .

ان كلمة جريد هي بدون شك من اصل عربي .  
وان فعل جرد يعنى الخ .

Scalpsit, abrasit ; mundavit gossipium

ان صيغة جريد بوسمها ان تعبر عن اسم المفعول  
كصيغة قتيل ، المشتقة من فعل قتل . فافترض اذن

### الجريبة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويقص علينا ابن الخطيب فى ( الاحاطة -  
دى كايانكوس - ورقة 32 ) عدة امثلة على غفلة العلماء  
فى مناسبات بسيطة للغاية - والمؤلف يروي لنا حكاية  
تحكى لخياط من تونس : قال لي ابو الحسن حاسم  
من قرطاجنة ( وهو مؤلف المقصورة المشهور ) ان  
المستنصر خلع على جبة جريبة ( كذا ) من لباسه  
وتفصيلها ليس من تفصيل اثوابها بشرق الاندلس .  
واريد ان تحل اكمامها ونصيرها مثل ملابسنا . فقلت :  
وكيف يكون العمل ؟ فقال : نحل رأس الكم ويوضع  
الضيق بالأعلى والواسع بالطرف . فقلت : وبما يحير  
الاعلى [1] ، فانه اذا وضع فى موضع واسع سطلت علينا

(1) يخيل الى وجوب ترجمة الفعل يحير على هذا المنوال الذي اللفظ الكلمة به ( يحير ) . وانظر فى  
القاموس الصيغة الخامسة لهذا الفعل . ونقرأ فى الكتاب الممنون ( اخبار الملوك ) ( مخ 639 - ص 131 ) :  
وامر المعتمد عبد الجليل بن وهبون ان يحير البيت الاول . وارى من المعتم على ان احل فعل  
يحير محل الفعل ( يحير ) بحيث يكون المعنى : « امر الامير الشاعر اجازة البيت الاول باضافة  
بيت ثان » . لعل المؤلف اراد فعل ( يجيز ) فتوهم فكتبها ( يجير ) المترجم .  
وقع المؤلف فى وهمين . الوهم الاول انه اراد ان يقول بوجوب احلال فعل ( يجير ) محل الفعل  
( يحير ) فقال العكس . والوهم الثانى انه اراد ان يقول ( يجيز ) فقال ( يجير ) المترجم .

وجوب اضممار اسم الموصوف (بركان) وعلى وجه الاحتمال نقول كان يقال فى الماضى (بركان جريد) .

## الجرز

اننا نقرا لدى الجوهرى (ج 1 ، مخ 85 ، ص 388) : الجرز بالكسر لباس من لباس النساء من الوبر ويقال هو الفرو الغليظ . كما نطالع فى القاموس (ط كلكتا ، ص 699) : لباس النساء من الوبر وجلود الشاء .

## الجرموق

ارجع كلمة سرموجة .

## الجزويرة وجمعها الجزاور

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، ولم اقع عليها الا فى لهجة مالطة .

ولكن توجد هذه الكلمة وجمعها جزاور فى كتاب فاسالى ، فويميس مالطي ، مج 311 ، وقد لاحظها هذا اللغوي ، وهو مجمع ، كما نعلم ، عربى اصولي صميم ، مصوغ صياغة الاسم الموصوف الرباعى . وهذا ما يجعلنا نشك فى ان كلمة جزويرة هي من اصل عربى ، ومع ذلك فلست مؤمنا بذلك ، ويخيل الي ان كلمة جزويرة ليست الا تحريفا قويا بعض القوة فى الواقع ، للكلمة الايطالية Giustacuore

وايا كانت الحالة ، فان الجزويرة ما زالت ترتدي حتى يومنا هذا من قبل سكان مالطة العرب . وفى كتاب فيسيكه (رحلة الى الشرق ، ص 6) يجسري البحث حول الكزويرة ، التنورة المفتوحة من احدى الجهات ، التي ترتديها المالطيات .

وقد تفضل اماري Amari الصقلي المولد فاعلمني ان ما يدعى فى مالطة بالجزويرة هو تنورة صغيرة من النسيج المخطط بخطوط زرق وبيض ولها طيات صغيرة . وهي مفتوحة من احدى الجهات ومشدودة بشرائط صغيرة .

## الجششير

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وهي من اصل تركي جششير ، او على الوجه الاصح

جاششر وتشير الى : بنطلون من الجوخ . ويعبر دارفيو عنها بهذه الكلمات فى كتابه (رحلة من فلسطين صوب الامير الاعظم) فيقول : « تحت هذا القفطان وفوق الثبان المنسوج يرتدون Chakchier او بنطلونا من الجوخ الاحمر نهايته من السختيان الاصفر . ويجب ان تكون هذه البنطلونات دائما من اللون الاحمر او الارجواني او البنفسجي والا تكون ابدا من اللون الاخضر ، لان محمدا كان يحب هذا اللون ، وان ذرائعه يحملون العمامة الخضراء ، والناس يعتقدون بايذائه اذا لبسوا الثياب الملونة باللون الاخضر ولم يكونوا من احفاده . وهم يعتبرون الفرس هراطقة بارتدائهم السراويل والتباين الخضر » . ويشرح نيور فى كتابه (رحلة الى الجزيرة العربية ، ج 1 ، ص 152) كلمة Schakschir بأنها « سروال احمر واسع الفضضة » . ويخطئ من يقرأ شرشبير فى كتاب (وصف مصر ، ج 18 ، ص 107) . ويفسر الكونت شابرول هذه الكلمة بأنها : « سروال شتاني من الجوخ » .

## الجلباب - الجلباب

سلف ان راينا فى كلمة ازار - ان كلمة جلباب قد استعملت فى عبارة للبخاري بوصفها مرادفا لكلمة ازار . ونستخلص من ذلك ان الجلباب يشير الى هذه الملحفة الهائلة - التي يلتحف بها النساء فى الشرق - من الراس الى القدمين - حين يردن الخروج من منازلهن . والواقع ان الجوهرى (ج 1 - مخ 85 - ص 35) يفسر كلمة جلباب بملحفة وعلى ذلك فان الملحفة تشير الى ما يشير اليه الازار . ويضيف اللغوي الى ذلك قائلا : قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلها :

تمشي النور اليه وهي لاهية

مشي العذارى عليهن الجلابيب

ولعل ابن خاقان كان ينظر الى معنى الكلمة نفسه حين قال ا لدى هوكفليت - مقتطفات من كتاب - مختلفين حول اسرة الافطيين المالكة والشاعر ابن عبدون - ص 47 :

وغدا مصرعهم من نجيمهم وارس الجلباب

وتشير هذه الكلمة - حسيما ورد فى القاموس (ط كلكتا - ص 58) الى قميص - والى ثوب واسع للمرء دون الملحفة - فهو فى هذه الحالة نفس الثوب الذي يدعى هذا اليوم فى مصر سيلة او (توب) - او هو اخيرا الخمار نفسه .

في هذه الحلابية ثقب من الجهة العليا ومن الجوانب  
لاجل ادخال الراس والذراعين .

ومن المحتمل الا تكون هذه الكلمة قد اشتقت كليا  
من كلمة جلاب - وان هذا النوع من القمصلة  
Camisole او الدراعة قد اشتق اسمه من الكلمة  
البربرية Thelebeh التي تعني حسب قول فنتور  
في كتابه ( رحلة هورنمان - ج 2 - ص 440 )  
توبيا . Habit .

### الجمازة ، الجمازة

اننا نجد في طبعة كلكتا للقاموس ، وفي افضل  
مخطوطة من مخطوطات ليدن لهذا السفر . ان الحرف  
الاول عليه فتحة . ولكن الجوهرى ج 1 ، مخ 85 ،  
ص 389 ، ينص نفا قاطعا على ان : « الجمزة بالضم  
مدرعة صوف . ويضيف الى ذلك قائلا :

قال انراجز :

يكفيك من طاق كثير الايمان

جمازة شمر منها الكمان

ويرى القاموس ان كلمة جمازة تشير الى سترة  
او ( دراعة من صوف ) قمصلة :  
Une veste ou camisole en laine .

### الجننة

اننا نقرا في القاموس اط كلكتا ، ص 1734 ) :  
« الجننة كل ما وقى وخرقة تلبسها المرأة تغطي من  
راسها ما قبل ودبر غير وسطه وتغطي الوجه وجنبي  
الصدر وفيه عينان مجويتان كالبرقع » .

### الجنينة

يرى القاموس ( ط كلكتا ، ص 1734 ) ان  
« الجنينة هي لباس من حرير على هيئة الطيلسان .  
( الجنينة مطرف كالتيلسان ) .

### الجنيسل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر ديكو دي هيدو في كتابه ( خطط مدينة  
الجزائر ، مج 4 ، ص 27 ) ان النساء في الجزائر  
يضعن فوق البنائة ثلاث زينات للرأس . الزينة الثانية

وعلى كل حال فقد كان يشير قديما الى ثوب  
ترتيبه النساء . ويخيل الي ان هذه الكلمة قد اكتسبت  
في الازمة الساخرة مفهوما خاصا مختلفا في المغرب .  
اذ يقرر شو Shaw في كتابه : ( رحلة الى بلاد البربر  
والشرق ، ج 1 - ص 322

« Reizen door Barbarijen en het Ooste

ان كلمة الـ Jillebba تشير  
الى نوع قمصلة Camisole بكمين او بدون كمين -  
ولكنها تختلف قليلا عن قباء Tunique الرومان .  
وهذه القمصلة تشد بالحزام خصوصا في اوقات  
العمل وهي ترتدي تحت الحيك . وانني اعتقد ان  
كلمة Jillebba هي كلمة جلاب العربية التي يتر  
منها الحرف الاخير . وقد زاد تيفنو هذه الكلمة انسادا  
في كتابه قصة رحلة الى المشرق - ص 53 15 حين  
كتبها Jillet . وهو يقول في معرض وصفه لمدينة  
تونس : « ليست ملابس البربر مشابهة تماما لملابس  
الأتراك لانهم بدلا من البذلة العسكرية المزركشة  
يرتدون قمصلة يسمونها Camicole ويكتبها مؤلف  
المهمة تاريخية في مراکش - ص 71 - مج 2 - ص  
73 - مي 1 - ص 320 ) هكذا Chilivia وهو  
يعتبرها سترة صغيرة من قماش غاية في الغلاظة .

لها كمان ضيقان ومزودة بقبع كقبع الرهبان الكوشيين  
مزفتة لوقاية الراس - وهذا الثوب قصير بحيث انه  
لا يتعدى الحزام » . وتقرأ في رحلة وندس ( رحلة الى  
مكتاس - ص 29 ) « ان المغاربة الاشد ادقاعا يرتدون  
لباسا يدعى Gelebia وهو مصنوع من قماش  
صوفي غليظ - وهذا الثوب لا اكمام له - ولكنه مزود  
بثقوب لامرار الذراع فيه - وهو يتدلى حتى يبلغ  
الركبتين - ويلتف كيفما اتفق حول الجسم على هيئة  
كيس » . ويكتب ريلي الكلمة في كتابه ( بوار تجارة  
السفن الشراعية ) ص 197 - 198 - 248 ) هكذا

Galabbia وهو يراها عاءة من الصوف لها كمان  
قصيران ومزودة بقبع كبوشي . اما علي بيك في  
كتابه ( الاسفار - ص 278 - ج 2 ) فيكتب الكلمة  
على هذا الميثال Djilabia وهو يعتبرها قميصا  
او عباءة ( Shirt or cloak ) من قماش مخطط  
بخطوط دقيقة بيضاء وسوداء . ونطالع في كتاب  
كراير دي عيسوامرأة جغرافية واحصائية للامبراطورية  
المراكشية - ص 82 ) ان طبقة الدهماء في مراکش  
والغنياء يرتدون لباسا واحدا وهو على هيئة كيس من  
القماش الغليظ ويدعى Gellabia : « وقد قورت

## الجوب

يفسر الجوهري (ج 1 ، مخ 85 ، ص 37) هذه الكلمة بكلمة (بقيرة) . ويفسر القاموس اط كلكتا ، (ص 60) هذه الكلمة بأنها (درع المرأة) .  
Une chemise de femme .

## الجوخة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن دونكم باديء الامر مقالة شائقة للمقريزي (وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 350) : « سوق الجوخيين : هذا السوق يلي سوق اللجميين . وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج (2) لمعمل المقاعد (3) والستائر وثياب السروج وغواشيم (4)

هي شبه عصاية (Trançado morisco) موريسكية من نسيج حريري دقيق مسترسل للغاية وهو يشبه ما يسمى Cendal ويكون عادة ملونا . وهن يلففن هذه الزينة حول رؤوسهن كما هي حالة الزينة الاولى تاركات الاطراف مسبلة فوق الاكتاف حتى موضع الحزام ، وهن يسمين هذا النوع من القلانيس Chimbel (Este tocado) ولا ارتاب مطلقا في ان نساء مدينة الجزائر العريبات قد صفن كلمتهن (جنبل) من الكلمة التركية

(جنبر) التي هي الكلمة ذاتها بالتمام ، مع استبدال الراء باللام ، هما حرفان من نفس الطبقة والصفة . والعرب والفرس والاتراك يلفظون النون امام الباء مثل الميم وليس مثل النون . اذن احسن ديكيو دي هيدو صنعا بكتابة (Chimbel) وليس (Chinbel) (1) .

(1) يقول كوياروفياس حول كلمة صندل Cendal (الكنز ، مدريد 1611) ما يلي : « قماش مصنوع من الحرير الناعم او من نسيج من الكتان الرقيق الخفيف . والذين يعتقدون بانسه مصنوع من الحرير يقولون بان اصل الكلمة Sedal وبعد اضافة حرف النون الذي سقط تصبغ الكلمة Sendal اما الذين يقولون بانه نسيج الكتان الرقيق فيرجحون ان اصل الكلمة هو Sindone . (نص لاتيني بنفس المال) - المترجم .

ويقول الاب Guadix بان اصل الكلمة هو عربي مشتق من الاسم العربي صندالي Cendali والذي يعني غالبا الورق الخفيف الرقيق ، وهو الاسم الذي يطلقه العرب على الحرفي الذي يقوم بطرف صفائح الذهب الرقيقة ، وهو في الاسبانية Batihoja اي طارق الاوراق الصفائح الذهبية) . (ترجمة لويس رومانوس)

(2) لعل البلد المصدر الرئيس هو البندقية . راجع سيلفستر دي ساسي في كتابه ، (طرائف عربية ج 1 ، ص 87) ..

(3) المقاعد تعني الصفف . لانني اقرا في كتاب نادردلغاية اقتني الجزاين الاول والثاني منه (الجزء الثالث نادر) وعنوانه (Les Voyages du sieur de la Moraye en Europe, Asie et Afrique, tom. I, pag. 85) ان الصفة هي مصطبة مصنوعة من الألواح الخشبية ، وترتفع عدة اقدام عن الارض وتستند الى الحائط .

وتوضع فوقها المنادر ، وهي حشايا مغطاة بقطع من الاقمشة واسمها مكات Maccates ، ولها وسائل مغطاة كذلك ومستندة الى جدار العرفة لتتكئ عليها الظهور وتد التفت الساق بالساق ، كما يصنع الخياطون .  
ان كلمة مكات Maccates التي اوردها هذا الرجال تعني بلا ريب كلمة مقاعد التي ذكرها المقريزي .

(4) من العبث كل العبث ان نتحدث عن كلمة غاشية ، بعد ان افاض في شرحها العلامة الجليل كاترمير في كتابه (تاريخ السلاطين الماليك ، ج 1 ، ص 4 - 7 ، ق 1) فقد اغترف بشأن هذه الكلمة من كنوزه الغزيرة ما لا قبل لنا بمباراته . ولكن هنالك كلمة اخرى تدل كذلك على غطاء بوضع على ظهر الحصان او البغل ، وكان يصنع في الغالب من الجوخ ، فيتحتتم علي ان اقول بعض الكلمات عن هذا الفطاء .  
اريد ان اتحدث عن كلمة زناري . فنحن نقرا لدى السيوطي (حسن المحاضرة) وهو يتحدث عن القضاة ! ومراكبهم البغال . ويعمل بدلا من الكنوش الزناري . وتقابل كلمة كنوش الكلمة الفرنسية



وتوجد كلمة جوخة في هذا النص للتويري  
( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 192 ) : ولبس السلطان  
جوخة مقطعة .

هذا النص الذي يبدو منه ان المقريري نسخه  
عنه في كتابه ( تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 2 ،  
ص 63 ) . كما اننا تقرا لدى ابن اياس ( تاريخ مصر ،  
مخ 367 ، ص 37 ) : قلع تخفيفته ولبس عمامة .  
وجوخة من فوق ثيابه . ويفسر كانيس في كتابه  
( ص 171 ، نحو عربي اسباني ) الجوخة بانها لباس من  
الجوخ شبيه بالرداء الفرنسي الـ Redingote .

### الجوذياء

يرى القاموس ( ط كلكتا ، ص 436 ) ان الجوذياء  
هي ( مدرعة من صوف للملاحين ) .

### الجورب

تدل هذه الكلمة - حسب رأي القاموس  
( ط كلكتا - ص 56 ) على ( لفافة الرجل ) .

واعتقد ان النص التالي للرحالة نيبور في كتابه  
( رحلة الى البلاد العربية ، ج 1 ، ص 153 ) بوسعه ان  
يلقي ضوء او بعض الضوء على هذا التفسير . يقبول  
الرحالة : « ان الشرقيين يلفون اقدمهم وسيقانهم  
بخرق صوفية كبيرة - وفوق هذه اللفافات يلبسون  
خفافهم الواسعة . وعلى ذلك فان خطواتهم ثقيلة -  
ولكن هذه الخرق تدفئ اكثر مما تدفئ جواربنا . فاذا  
تبلت هذه الخرق مرة - فانها لن تدفئ بعد ذلك الا  
قليلا - وعلى تقيض ذلك - فان هذه اللفافات يمكن ان  
توضع حول السيقان بشكل يختلف عن شكل الامس » .

ويرى ابن بطوطة ( الرحلة - مخ دي كايانكوس -  
ص 47 ) ان المسلمين يرتدون الجوارب حين طوافهم  
حول الكعبة لحماية اقدمهم من الحرارة الالهية .

وادركت الناس وقل ما تجد فيهم من يلبس الجوخ  
وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخة لا تلبس الا في  
يوم المطر . وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد  
المغرب ، والافرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام  
مصر . فاما الرؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد  
فيهم من يلبسه الا في وقت المطر . فاذا ارتفع المطر  
نزع الجوخة . واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين  
ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء  
المخزومي خال امي رحمه الله قال : كنت انوب في  
حبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المجتنب  
فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخة لها وجهه صوف  
مربع فقال لي : وكيف ترضى ان تلبس الجوخ ؟ وهل  
الجوخ الا لاجل البغلة ؟ ثم اقسم علي ان اخلعها . وما  
زال بي حتى عرفته ان اشتريتها من بعض تجار  
قيسارية الفاضل . فاستدعاه في الحال ودفعتها اليه  
وامره باحضار ثمنها . ثم قال لي : لا تمد الي لبس  
الجوخ استهجانا له . فلما كانت هذه الحوادث وغلت  
الملابس دعت الضرورة اهل مصر الي ترك اشياء مما  
كانوا فيه من الرقة وصار معظم الناس يلبسون الجوخ .  
فتجد الامير والقاضي ومن دون من ذكرنا لباسهم  
الجوخ . ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الي  
الاسطبل وعليه ممجون من جوخ . وهو ثوب قصير  
الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته  
ولا غشاء من فوقه . فتداول الناس لبسه واجتلب  
الفرنج منه شيئا كثيرا لا توصف كثرتة . ومحلل  
بيعه بهذا السرق » .

قبل ايراد ترجمة هذا النص للمقريري ، ارى  
لزاما علي ان احمكم على ملاحظة ان كلمة جوخ ، التي  
اشتقت منها كلمة جوخة ، هي الكلمة التركية جوقة  
التي تشير الي الجوخ . ولعل الكلمة اليونانية الحديثة  
روخن مدينة بأصلها الي هذه الكلمة التركية .

لاهوس la housse . . وان المستشرق دي ساسي الذي نشر هذا النص في كتابه المنشوه به ( ج 2 ، ص  
297 ) - راجع كذلك تعليقه ، ص 270 - قد توهم في طبع الكلمة هكذا ( زنادي ) في حين انها ( زناري ) وهي  
موجودة في مخطوطتي ليدن لكتاب السيوطي ( مخ 113 ، ص 354 ، ومخ 376 ، ص 460 ) ، ولا مرية ان  
الشك قد انقطع استنادا الي النص التالي لمخطوطة بخط التويري نفسه ( تاريخ مصر ، مخ 19 ب ، ص  
121 ) حيث تقرا : انعم عليه ببغلة بسرج وزناري جوخ . وقد قرأت في جزء آخر من نفس الكتاب  
( مخ 2 ، ص 116 ) : وركب فرسا اشهب من مراكب السلطان بزنادي اطلس احمر بدائر اصفر بريقة  
سلطانية مزركشة وسرج سلطاني محلي بذهب .

راجع بركهارت في كتابه ( تعليقات على البدو والوهابيين ، ص 121 ) .  
راجع كذلك حول كلمة رقة تعليق « كاترمير » في كتابه « تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 1 ،

ص 135 » .

وهكذا نرى ان الشاعر هنا ينظر امامه الى رياض تتفوح بالازهار وتتماوج بالالوان - فيشبهها بالملايس المخططة الملونة المسماة بالبرود والجر .

ونحن نقرا في صحيح البخاري ( ج 2 ، مخ 356 ، ص 128 ) في باب البرد والحبرة والسلة - الحديث التالي - المروي عن انس الذي يرويه هو بدوره عن قتادة . قال : قلت له اي الثياب كان احب الى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : الحريرة . ونقرا كذلك في الباب نفسه ان المرأة التي كانت عزيزة على قلب الرسول - وهي عائشة - قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى سجد ببرد حبرة .

واستنادا الى الكتاب المعنون : عيون الانار ( مخ 340 ، ص 188 ) نعلم ان الرسول ترك فيما ترك حين توفى حبرة . ويظهر ان هذه الثياب ما كانت تصنع الا في اليمن ( الجوهري - ج : - مخ 85 ص 276 - والقاموس ط كلكتا - ص 491 ) . ويتحتم علي ان اعترف ما يميز الحبرة من البرد .

وفي المعصور الحديثة اصحت هذه الكلمة تدل على شيء آخر مختلف كل الاختلاف . اذ لما شعرت نساء مصر ان الازار اصبح مزريا بشموخهن شرعن بارتداء هذا الرداء الحريري - او المصنوع من الفتا او من الشال - وخلصن عليه اسم الحبرة - هذه التسمية الموجودة في كتاب ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 114 ) - وبوسعنا رؤية هيئة هذا اللباس في الاطلس ( ج 1 - اللوحة 41 ) .

ونحن نرى في اللوحة العشرين من ( رحلة ويتمان في تركيا الاسيوية وسورية ومصر - ص 384 : Wittman (Travels in Asiatic Turkey, Syria and Egypt) « ان النساء يرتدين رداء اسود واسما يغطي على وجه التقريب كل الجسم ويتدلى حتى العقبين » .

ويفسر بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) هذه الكلمات Calças de muger بأنها جورب . ولعله يستعمل كلمة Calças لا بمعنى تبان Caleçon او سروال Culotte وانما بمعنى جورب Medias, calzas, bas .

## المجـول

يظهر ان هذه الكلمة تشير الى ثوب صغير للمرأة . فنحن نقرا لدى الجوهري ( ج 2 ، مخ 85 ، ص 191 ) : « المجول ثوب صغير تجول فيه الجارية . ويستشهد اللغوي في هذه المناسبة بالشرط التالي من معلقة امرئ القيس ( الطويل ) :

اذا ما اسكرت بين درع ومجول (1)

والدرع هو قميص المرأة الكبيرة ، والمجول هو قميص المرأة الصغيرة .

ويرى الفيروزبادي ( القاموس - ط كلكتا - ص 1418 ) ان هذه الكلمة تشير الى ( ثوب للنساء وللصغيرة ) . وكان العرب القدامى يستعملون هذا الثوب في لعبة الميسر . ويقول النويري انه ( ثوب ابيض ) . راجع راسموسين Rasmussen ذيل تاريخ العرب قبل الاسلام - ص 28 من النص العربي .

## الحبرة - الحبرة

تدل هذه الكلمة على نوع من البرد - مصنوع في اليمن - ومعنى ذلك ان الحبرة هي رداء واسع مخطط . ولذلك استطاع احد الشعراء ( البتيمة - مخ لي Lee ص 14 ) ان يقول وهو يتلقى كتابا من احد الاصدقاء ( البسيط ) :

وروضة من رياض الفكر ديجها

صوب القرائح لا صوب من المطر

كانما نشرت ايدي الربيع بها

بردا من الوشى او نوبا من الحبر (2)

- (1) الشرط الاول من هذا البيت هو :  
راجع شراح معلقة امرئ القيس كالروزني والشنقيطي والتبريزي وغيرهم ( المترجم ) .
- (2) ان كلمة وشى تشير الى نوع من القماش الثمين . فالادريسي ( الجغرافية ، ج 2 ، ص 128 ) يعلمنا ان هذا القماش كان يصنع في اصفهان . وفي نص لابن سعيد ذكره المقري ( تاريخ الاندلس مخ غوتا ص 40 ) نقرا : فقد اقتصت المرية ومالقة ومرسية بالوشى المذهب الذي يتعجب من حسن صنعته اهل المشرق اذا راوا منه شيئا . وفي تاريخ العباسيين للنويري ( مخ 2 ، ص 150 ) ورد ذكر وشى اليمن ووشى قرمز . وهذه الكلمة الاخيرة تنم على ان الوشى هو نوع من ( الاستقلاط - القرمزي - الارجواني écarlate ) . والكلمة تدل كذلك على لباس ملون . وبوسعكم - للتعمق في هذا الموضوع - مراجعة الجزء الاول من كتابي : ( تاريخ بني عباد ، ص 86 - 87 - ت 753 ) .

## الحريم ، الاحرام

نحن نعلم ان كلمتي حريم واحرام تشيران الى نوع من القماش يستعمله المسلمون اثناء تادية فريضة الحج الى مكة المكرمة . ومع ذلك فان كلمة احرام لا وجود لها في القاموس بهذا المعنى .

ويرى وايلد في كتابه ( وصف رحلة اسير مسيحي ، ص 64 ) ان « الاحرام Eham هو قطعة من الشعر » . وبمقدورنا رؤية هيئة الاحرام Iham في الجزء الثاني من كتاب ( صورة عامة للامبراطورية العثمانية لمرجي دوسون Mouradgea d'Ohsson .

واخذا بوجهة نظر احد شراح الحريري (المقامات، ص 255) تشير كلمة احرام كذلك الى : نوع من غطاء الرأس شبيه بالمنزر (راجع هذه الكلمة) الذي يستعمله عرب اسبانيا وافريقيا . والواقع ان بيدرو دي الكالا في كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) يؤكد ان كلمة احرام تدل على نوع من اغطية الرأس يشبه المنزر ... « Toco como almyzar »

وبهذا المعنى صادفته لدى ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس ، ص 4 ) : « وسرنا الى ان وصلنا الى مدينة قسطنطينية . ونزلنا خارجها واصابنا مطر جود اضطرنا الى الخروج عن الاخبية ليلا الى دور (1) هناك . فلما كان من الغد تلقانا حاكم (2) المدينة وهو من الشرفاء الفضلاء يشهر بأبي الحسن . فنظر الى ثيابي وقد لوثها المطر فأمر بغسلها في داره . وكان الاحرام منها خلقا . فبعث مكانه احراما بعلبكييا (3) وصر في

وتقرا في كتاب تيرنر - ص 396 - ج 2 (Turner, Journal of a Tour in the Levant, « ان الميسورات الحال - سواء كن مسلمات او مسيحيات - يستترن - لدى خروجهن من مساكنهن - برداء واسع من الحرير الاسود » . واخيرا اليكم الوصف الدقيق للحبرة - الذي يعرضه لنا ليسن في كتابه ( المصريون المحدثون ج 1 ، ص 61 ) : « ان حبرة المرأة المتزوجة تتألف من عرضي قماش من الحرير الاسود الملمع . وكل عرض من هذين العرضين عرضه ذراع وطوله ثلاث اذرع - وهما مخيطان معا فوق طرفي القماش او قربهما ( حسب ارتفاع القامة ) - في حين ان الخياطة موضوعة بصورة افقية - بالنسبة للهيئة التي يرتدي بموجبها هذا اللباس . وهناك قطعة دقيقة من شريط اسود مخيطة داخل الجزء العلوي - على بعد نحو ست بوصات من الجانب - لتكون ملفوفة حول الرأس . - اما الاوانس فيرتدين حبرة من الحرير الابيض - او حبرة من الشال » . اما في ايامنا هذه فان الحبرة ما زالت مستعملة في الجزيرة العربية - في سورية وفي الجزيرة . ويعلمنا بركهارت في كتابه - رحلات في الجزيرة العربية - ج - ص 329 (Burckhardt: Travels in Arabia

ان نساء مكة يرتدين الحبرة الحريرية السوداء الغضاضة كما ترتديها نساء سورية ومصر » .  
ويؤكد بكنكهام - في كتابه - رحلات في بلاد ما بين النهرين - ج 1 - ص 392 Buckingham: Travels in Mesopotamia, ان نساء ديار بكر يرتدين احيانا خمارا واسما من الحرير الاسود - كما هي العادة في القاهرة بين نساء الطبقة المرفهة » .

- (1) ان كلمة دور تشير تماما الى مجموعة من خيام العرب البداءة . وهذه الكلمة موجودة بهذا المعنى لدى معظم الرحالين الذين طوفوا في شمال افريقيا في مختلف الحقب .
- (2) راجع حول استعمال كلمة حاكم في المدن المغربية ، لميريير Lempriere في كتابه ( رحلة الى مراکش ، ص 256 ) . وراجع ايضا كراير دي همسو في كتابه ( مرآة جغرافية واحصائية للامبراطورية المراكشية ، ص 211 ) اذ يكتب الكلمة هكذا Hhakem . راجع كذلك : Charant (Letter in answer to divers cutious questions, pag. 51, 52, 53) وارجع ايضا الى تويريس في كتابه ( قصة الشرفاء ، ص 193 - 259 ) .
- (3) معنى ذلك : من القطن البعلبكي الابيض . راجع التعليقات في مادة بفظاق .

احد طرفيه دينارين من الذهب ، فكان ذلك اول ما فتح (1) به علي في وجهتي « (2) .

وبوسعنا ايضا مراجعة : النص التالي لرحالتنا الوارد في ( ص 40 ) .

### الحزة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نعلم ان حزة تدل في اللغة العربية على الباكية (3) حيث مجرى التكة . ومعنى ذلك الحزام الذي يستعمل لربط التبان . وقد اكتسبت كلمة حزة في مالطة من جمعها حرز مفهوما اشد اتساعا ، اذ انها في ايامنا هذه تشير الى التبان مع التكة او الحزام . راجع فاسيلي في كتابه ( مج 262 فويميس مالطي ) .

### الحزام

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بالمعنى المراد .

وتشير كلمة حزام في مصر الى الزنار الذي يشده الرجال فوق القفطان ، والذي تشده النساء فوق

اليك او فوق الانطاري . يقول الكونت دي شابرول في كتابه ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 108 ) واصفا زي الرجال : « الحزام مصنوع من الموصلي ومن الصوف او من الحرير ، وهو يشد فوق القفطان » . ويقول بعد ذلك ( ص 113 ) وهو يصف زي النساء : « الحزام يكون في الصيف من الحرير او من الموصلي ، ويكون في الشتاء من شال الصوف الكشميري . وهو حين يربع يتدلى الى الورا على هيئة مثلث » . ولم تدخل هذه الكلمة حديثا الى اللغة العربية . فإني اقرا لدى ابن بطوطة ( الرحلة ، مع دي كايانكوس ، ص 113 ) : « اخذت بالحزام وشددت وسطي » . وفي موضع آخر ( 146 ) يقول المؤلف نفسه في مقالته المهمة ، وهو يفيض في اتحافنا بأعجب التفصلات عن بلفار الفولقا : « ويأتي الباروجي وهو مقطع اللحم وعليه ثياب حرير قد ربط عليها فوطة حرير وفي حزامه جملة سكاكين في اغمادها » . ونجد في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 904 ) : « البسه قيصا وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاما رفيعا » . ولما لم يكن لعرب مصر - حسب علمي - كلمة اخرى للاشارة الى الحزام المعمول من القماش ، الذي يشد على القفطان ، فلا يربيني اى شيء مطلقا في ان العبارات

(1) الترجمة الحرفية : « الفتوح الاولى التي تلقيتها » . وحسب رأي مؤلف كتاب ( التعريفات ) ان كلمة

فتوح تعني : « احراز شيء من جانبلا يتوقع احراز شيء منه . راجع تعليق سيلفستر دي ساسي في كتابه ( تعليقات ومقتبسات ، ج 7 ، ص 336 ) . والكلمة تشبه كلمة الصدقة لدينا ( Aumône ) لان ابن بطوطة يقول في مكان آخر ( مخ ، ص 140 ) وهو يتحدث عن الفقراء : « وعيشهم من الفتوح » . كما يقول كذلك ( ص 77 ) : « يعيئون من فتوحات الناس . وان جملة فتح به عليه الموجودة في نصنا تصادف كذلك في عبارة اخرى لابن بطوطة ( مخ . ص 227 ) . فنحن نقرا فيه : كان ياخذ منهم مقدار ما يعطي الفقراء . ويقول لمن اخذ ذلك منه : اقم حتى تاخذ اول ما يفتح به علي في ذلك اليوم . ( كان يتلقى الهدايا الصغيرة من صغار الخبازين والفاكهانيين ) .

(2) ان كلمة وجهة تعني رحلة ، سفرة . فنحن نقر في موضع آخر لدى ابن بطوطة ( مخ . ص 100 ) : « وفي هذه الوجهة توفيق » . وبعد ذلك ( ص 138 ) نقرا : « وسافر ايضا معه في هذه الوجهة امامه » . ودونكم هذا البيت ، الوارد في احدي مخطوطات كتاب ابن خاقان ( فلاند العقيان ، مخ 35 ، ص 15 ) شاهدا على ذلك وهو لابن اللبانسة ( البسيط ) :

وان تكن وجهتي من فوق مذهبه فليس تضرب في وجهي الملمات  
ونجد في كتاب مطمح الانفس لابن خاقان ( مخ سان بطرسبورك ، ص 84 ) : « نشأت له ربح صرفته عن وجهته » . وفي الاحاطة لابن الخطيب ( مخ دي كايانكوس ، ص 54 ) : « ولما انصرف من وجهته اعادهما معه قافلا الى مراکش » . وفي رسائل نفس الكاتب ( مخ 11 ، ص 6 ) : « استفهم عن سبب وجهته » . وفي رحلة خالد بن عيسى البلوي ( مخ غوتا ، ر 1154 ، رقة 2 ( الوجهه ) نقرا : الرحلة الحجازية ، وذكر معاهد الوجهة المشرقية .

(3) راجع سعد الخادم ، الازياء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، ص 20 و 22 . ويسمى مدار التكة كذلك حجرة السراويل . المخصص لابن سيده ، ج 4 ، ص 81 ، المطبعة الكبرى الاميرية ، 1317 هـ ( المترجم )

فتتدلى الارمال من الجهة الامامية اى الاقبال . وهي زينة عظيمة للنساء . ويستعملها على الاخص (الاعرابيات ؟) Alaravias . وفى موضع آخر ( ج 2 ، ص 103 ، مج 2 ) : « ان نساء الاعراب ، اولئك اللواتي يعشن فى فاس ، وكل نساء البربر ، لهن عادة لبس امثال هذه الاحزمة التي تصنع ، كما سبق ان قلنا فى Alcayceria ، ومع ذلك فهن لا يستعملن هذه الاحزمة قط اذا لبسن الثياب المسماة المرلوطات (Marlotas) ، ولكنهن يستعملنها لحزم الحيكات او الاكسية (Les haiks ou kissás) . وفى مألظة تشير كلمة حزام (Hzym) كذلك الى زنار . راجع فاسيلي ( قويميس كالطي ، مع 267 ) . ومن كلمة حزام تولد الصيغة السابقة انحزم ، التي لا وجود لها فى القاموس . فاني اقرأ لدى ابن بطوطة ( مع دي كايانكوس ، ص 120 ) : « وكل واحد منهم منحزم . (1) »

### المحشا ، المحشاء

لا وجود لجمع هذه الكلمة ( المحاشي ) فى القاموس ، طبقا لرأى الجوهري ( ج 1 ، مع 85 ، ص 6 ) . ويقول اللغوي نفسه : « تشير هذه الكلمة استنادا الى رأى ابي زيد الى كساء غليظ » . ونقرأ فى القاموس ( ط كلكتا ، ص 13 ) : « والمحشا كمنبر ومحراب كساء غليظ او ابيض صغير يتزر به او ازار يشتمل به » .

راجع بهذا المعنى للازار المادة التالية .

### الحشية ، الحشى ، المحشاة

تشير الكلمتان الاولى والثانية الى ما يدعى بالفرنسية Une tournure عظامة ، وكذلك الى ما تضعه المرأة على ثديها لتظهره اضخم . فنحن نقرأ فى القاموس ( ط كلكتا ، ص 1863 ) : « مصدغة تعظم بها المرأة ثديها او عجيزتها كالمحشى » . ونطالع فى الجوهري ( ج 2 ، مع 85 ، ص 423 ) : « الحشية واحدة الحشايا . والمحشى العظامة تعظم بها المرأة الرسحاء عجيزتها » . قال الشاعر :

جما غنيات عن المحاشي

ولكننا نقرأ كذلك لدى اللغوي نفسه : قال الاصمعي . « المحاشي اكسية خشنة واحدها محشاة » .

التالية تشير الى الحزام . فنحن نقرأ فى قصة بوكوك ( وصف الشرق ، ج 1 ، ص 327 ) وفوق كل الثياب ( يعنى الصديري واليك والخفطان ( القفطان ) عدا الثوبين الفوقانيين ( البيش والفرجية والكرك ) يلبسون حزاما من الحرير او من العتقاش . ( الزملوط (Camelot) او من الصوف الذي يوضع فيه سكين بقمده » . اما لدى نيور ( رحلة الى الجزيرة العربية ، ج 1 ، ص 152 ) فنقرأ : « وفوق الانطاري يرتدون قفطانا . . . وفوق هذا القفطان يشدون اوساطهم بحزام كبير ، يطوي فيه ذلذل من القفطان لاستطاعة المشي بحرية تامة ، ولجل ان يظهر الانطاري ويبين الشكشير » . الجششير ؟ Schakschr

ويقول لين ايضا فى كتابه ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 41 ) ان الزنار الذي يشده القوم فوق القفطان ، الذي هو ( شال ملون ، او قطعة طويلة من الشاش الموصل الى ابيض وفيه تصاوير وتهاويل ) يحمل اسم حزام . وفى موضع آخر ( ج 1 ، ص 58 ) يصف هذا المؤلف حزام السيدات بهذه الكلمات : « انه شال مربع ، او طرحة مطرزة مبطنة بقطع منحرفة ، وهو يوضع كيفما اتفق وسط الانسان ، اما نهاياته ، فمطويتان احدهما على الاخرى وتهدلان الى الوراء » .

وكلمة حزام مستعملة ايضا فى المغرب . ويترجم دونباى فى كتابه ( النحو المغربي العربي ص 83 ) كلمة حزام ( كذا : Cingulum ex serico vel linteo ) ويكتبها كرابر دي همسو ( المرأة ، ص 141 ) هكذا : Hhazám

ويكتبها هوست ( اخبار من مراکش ، ص 115 ) : Hazem . وهي فى نظره : « زنار واسع من الحرير يشده الناس فوق القفطان ، ويصنع فى ماس ، ويباع فيها بعشرين ماركا او بمائة مارك » . وبعد ذلك ( ص 119 ) يؤكد الرحالة نفسه ان النساء يشدون حزاما على الحيك Hazem . ولا يساورني اقل ريب فى ان العبارات التالية لمارمول تخص الحزام . فنحن نقرأ لدى هذا المؤلف فى كتابه ( وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 87 ، مع 3 ) : « وبالقرب من هذه الحوانيت توجد حوانيت اخرى حيث تصنع الحزم الحريرية والصوفية التي تستعملها النساء . وهذه الحزم منسوجة على حبال غليظة من القنب ومزودة فى نهاياتها بأرمال Houpes طويلة للغاية . وهي تيرم مرتين على الجسم

(1) ربها كان الاصح : متحزم

## الحروف

ليس بوسمي اضافة اى شىء الى التفاصيل التي اوردها فريتاك Freytag حول هذه الكلمة . والجوهري ( ج 2 ، مخ 85 ، ص 69 ) يقول : الرهط وهو جلد يشق كهيئة الازار تلبسه الحائض والصبيان .  
اما بغية التفصيلات التي نقرأها فى المعجم فهي مستعارة من القاموس .

## الحياسة وجمعها الحوائص

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، بوصفها تشير الى حزام . وكاترمير فى تاريخ السلاطين المالك ، ح 1 ، ق 1 ، ص 31 ) هو الذي استنبط هذا المعنى من الكلمة ، وذلك بايراده طائفة من العبارات لمؤلفين عرب ما استطاع الى ذلك سبيلا . ومن العبت ذكر امثلة اخرى من هذا النوع للبرهنة على الامر نفسه ، ولكن كاترمير لم يتحتم عليه ان يؤلف كتابا خاصا موضوعه اسماء الملابس لدى العرب . اذن لن يضيره ولن يسوءه ، وانا واثق من ذلك كل الوثوق ، اذا اضفت هنا بعض التفصيلات الى تعليقاته القيمة . وما دام المقرئ يقول ان الحياسة هي ما كان يسمى قديما بالمنطقة ، فاني سأجعلكم تلاحظون ان هذا النوع من الحزام كان دائما من الفضة او من الذهب . ولن تقرأوا ابدا عن حياسة او عن منطقة كانت من الجلد او من قماش من الاقمشة . واليكم الان التفصيلات التي هيأها لنا المقرئ في كتابه ( وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 352 ) :

## سوق الحوائصيين

« هذا السوق يتصل بسوق الشراشيين . وتباع فيه الحوائص . وهي التي كانت تعرف بالمنطقة فى القديم . فكانت حوائص الاجناد اولا اربعمائة درهم فضة ونحوها . ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الامراء الكبار ثلثمائة دينار والامراء الطبلخانه (1) مائتي دينار ومقدمي الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينارا . ثم صار الامراء والخاصكية (2) فى الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياسة من الذهب

وعلى ذلك فيبدو ان كلمة محشاة كانت تدل على لباس غليظ . والواقع انه يمكننا ان نستخلص من عبارة للمقري ( نفع الطيب ، مخ غوتا ، ص 373 ) ان الثوب المسمى محشاة والجمع محاشي ، كان يلبس فى الاندلس من قبل عامة الشعب ( المحاشي ثياب العامة ) .

## الحقوب ، الحقب

هاتان الكلمتان مفسرتان فى القاموس اط كلكتا ، ص 29 ) عنى هذه الشاكلة : « شئى تعلق به المرأة الحلى وتشده فى وسطه » . وقد راينا آنفا ( ص 71 ، مادة البريم ) ان شارح جرير يفسر كلمة البريم بكلمة الحقب .

## الحقو ، الحقو ، الحقاء

يرى بركهاردت Burckhardt فى كتابه (ملاحظات حول البدو، ص 28 Notes on the Bedouins) ان كلمة حقو تشير لدى العنزيين Anazis الى نفس ما تشير اليه كلمة بريم لدى اهل الشمال . راجع كلمة بريم . ويرى القاموس اط كلكتا، ص 1865) والتبريزي ( شرح الحماسة ، ص 793 ) ان كلمة حقو او حقو تشيران كذلك الى الازار ، ومعنى ذلك الاشارة الى نوع من التبان تستر به العورة .

## الحليية

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويرى لين ( المصريون المحذون ، ج 1 ص 29 ) ان القوم يسمون نوعا من القماش الصوفي الاسمر الداكن حلية ، وهو الذي تستعمله النساء فى الاصقاع الجنوبية من مصر العليا ، لا سيما ما وراء اخميم . فهن يسترن به اجسادهن ويشددن اطرافه العليا بعضها فوق بعض ، على كل كتف . انظر هيئة هذا اللباس فى كتاب لين ، ج 1 ، ص 68 .

## الحور

يقول القاموس ( ط كلكتا ، ص 503 ) : الحور ما تحت الكور من العمامة . فهل الحور طاقيه ام طربوش؟

- (1) راجع كاترمير ، تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 173 .
- (2) راجع كاترمير ، تاريخ السلاطين المالك ، ج 1 ، ق 2 ، ص 158 - 159 .

ومنها ما هو مرصع بالجواهر . ويفرق السلطان في كل سنة على الممالك من حوائص الذهب والفضة شيئا كثيرا . وما زال الامر على ذلك الى ان ولى الناصر فرج . فلما كان في ايام الملك المؤيد شيخ قبل ذلك . ووجد في تركة الوزير الصاحب علم الدين عبد الله بن زينور لما قبض عليه ستة آلاف كلوة جهاركس (1) . وما برح تجار هذا السوق من بياض (2) العامة . وقد قل تجار هذا السوق في زمننا وصارت اكثر حوائته يباع فيها الطواقي التي تلبسها الصبيان وصارت الان من ملابس الاجناد .

ويتحتم على كذلك ان الاحظ ان الحياصة كانت تستعمل ايضا لدى النساء . فنحن نقسرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتكن ، ج 1 ، ص 732 ) : وفي وسطها حياصة مرصعة بأنواع الجواهر . ونقرا في موضع آخر ( ط مكناتكن ج 2 ، ص 102 ) : فسحبت خنجرا من حياصتها .

### الحيك او الحائك

لا وجود لهاتين الكلمتين في القاموس . ومع ذلك فانني اعتقد انهما من اصل عربي وانهما مشتقتان من الفعل حاك Tisser . تسيه .

يقول مارمول في كتابه ( وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 4 . مج 2 ) في معرض حديثه عن بربر ولاية حاحة Héha اشد ولايات مملكة مراکش غربية : « ان النساء يرتدين نوعا من الازار ( Unos alquiceles ) وهذا الرداء اسمه ( Hayques ) quellaman hayques وهو مصنوع على هيئة ملاحف ( Almalafas ) غرناطة ، ولكنه محروم من نعومتها » . ويقول المرجع السابق نفسه بعد ذلك ، وهو يصف السرر والمنامات ( Camas ) : « بدلا من سراشف السرر ( Savanas ) يفرشون احد هذه الازر التي يسمونها كما قلت ( حيك Hayques ) وفي موضع آخر ( ج 2 ، ص 83 ، مج 2 ) يقول واصفا مكناس : « والنساء يتجولن ملفوفات لفا تماما ببعض الازر البيض ( Con unos alquiceles ) الفضفاضة بافراط المصنوعة من الصوف والمسماة Hayques ، بحيث لا يستطيع احد رؤية وجه احدى النساء » . واخيرا

( ج 2 ، ص 102 ، مج 3 ) نجده يتحدث عن سواد الناس في فاس فيقول : « اما اولئك اللواتي لسن من الفنى بحيث يستطعن شراء الثياب ( Sayos ) فانهن يرتدين الازر يلتفن بها :

( De aquellos alquiceles rebueltos al cuerpo ) . ويقول دييكو دي هيدو ( خطط مدينة الجزائر ، مج 2 ، ص 28 ) عن نساء مدينة الجزائر انهن يرتدين ازرا بيضا لدى خروجهن من منازلهن ( Unos mantos blancos ) وهذه الازر مفرطة الفضفة ، وهي مصنوعة من الصوف الناعم او منسوجة من الصوف والحريز ، وهن يبذلن ما في اطواقهن لجعلها غاية في البياض بفضل بذل الصابون بسخاء ، كما يعطرنها بالكبريت وباشياء اخرى . وهن يسميها Alhuyque الحيك . وهذه الازر هي كالملاحف التي سبق لنا ان تحدثنا عنها ، او هي شبه قطعة من الجوخ المربع طولها نحو ثلاثين شبرا وعرضها اربعة عشر او خمسة عشر شبرا . والنساء يلتفنن بهذه الازر ويملقن احد اطرافها على الصدر بمعونة بعض الابازيم او الدبابيس الكبيرة المعمولة من الفضة المذهبة ، وهن يطرحن جماع الازار على الاكتاف والراس ، اما الجانب الآخر ، وهو الطرف التحتاني فانهن يسترن به الذراع اليمنى . وعلى هذه الطريقة يختفين اختفاء تاما بحيث لا يبقى لهن الا المجال الضروري لاستطاعة مواصلة السير . وهكذا فان هذه الازر تشبه بعض الشبه Une bourguignotte وهو القناع الكامل الذي كان مستعملا في نهاية القرن الخامس عشر وفي نهاية القرن السابع عشر ، حين كان يرتديه رجال السلاح . وعلى هذه الصورة يدرجن في الدروب مختبئات في ازرن اختباء تاما بحيث ان ازواجهن انفسهم لا يستطيعون تشخيصهن ، اللهم الا من اسلوب مشيتهن او عن طريق صواحبهن او مرافقتهن » .

ونجد بعد ذلك دييكو دي هيدو ( ص 28 ، مج 3 ) يقول عن الامساء : « انهن يرتدين نفس الازر ( Los mismos mantos ) التي ترتديها سيداتهن ، ولكن ازرن ليست على درجة جمال ازر مالكات رقبهن » . ويتحفا دابر كذلك في كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقليم افريقيا ، مج 2 ، ص 239 ) بتفاصيل

- (1) الكلوات الجركسية ذكرها المقريزي ، واوردها كاترمير في كتابه ( تاريخ السلاطين الممالك ، ص 138 ، ق 1 ، ج 1 .
- (2) هذا المعنى لكلمة بياض لا وجود له في القاموس . وستجدون مثلا آخر في تعليقة على مادة قباء .

اقدام . ويضيف الى ذلك ان العربي يرتديه اثناء النهار ويستعمله كغطاء سواد ليلته . ولكن دونكم الوصف الدقيق لهذا اللباس الذي هياه لنا هوست في كتابه ( اخبار من مراكش ، ص 115 ، 116 ) : « يلبس الرجل في مراكش وفاس حيكاً Haik فوق القفطان، وهو يحتوي على قطعة من القماش الصوفي الابيض ، يبلغ طوله عادة سبع اذرع ويصل عرضه الى ثلاث اذرع . والجميع يلتفون بهذا الازار ابتداء بالملك وانتفاء باهون مراكشي ، وهذا الارتداء يكون على انماط مختلفة : ومع ذلك فان اشيع هذه الانماط هو وضع الحيك على اتراس وطرح نهايته على الكتف اليسري ، كما بوسعتا ان نراه في اللوحة الثانية عشرة ، الصورة الاولى .

اما لدى المثول بين يدي الملك فيجب نزعه عن الرأس ، ويجب وضع عقدة فيه تدعى Achât Errua اخط الروة (1) .

وهذا اللباس عميم الفائدة على الفقراء بوجه الخصوص . فبصرف النظر عن امكانهم الاستغناء عن الملابس الاخرى فانهم يستعملونه بدلا من دثار السرير او شرشفه ليناموا فوقه ، علاوة على انهم يستعملونه استعمال الكيس ، حين يكون لديهم ما يحملونه . كذلك يمكن استعماله كمنديل يتمخطون فيه وينشفون به الانوف ، واخيرا يمكن استعماله ثوبا للصيد يستطيعون الصيد فيه لتزجية الوقت ، خلال ساعات ، دون ان يضايقهم شيء . ولكنه يضايقهم اثناء العمل ، لانه يربك اليدين في كل لحظة ويسقط بصورة مشوشة . فترتب على ذلك انهم يخلعونه عادة اثناء هذه الحالات ليسلم من الاتساخ . ويقول نفس الرحالة في موضوع آخر ( ص 119 ) : « والنساء ايضا يرتدين الحيك ، ولكن بشكل آخر مختلف عن شكل الرجال . فهن يشدنها الى الصدر بابازيم من الفضة يسميها ( بسيم ) ويختفيها Chetfia وبينهما سلسلة . ومعظم النساء يرتدين هذا الحيك فوق الجسم العاري . اما الفتحات فمن الجوانب ، واذا ارادت امرأة ارضاع طفلها فانها

قيمة من الحيك Le hayk ، خلال وصفه لازياء سفراء ملك مراكش وفاس ، الذين جئوا الى امستردام عام 1659 . واليك ما يقوله : « كان ابراهيم مانينو يلف حول جسمه ثوبا ابيض محوكا من الصوف المرسل ، الملوء بندف القطن من الجانبين ، ويبلغ طول هذا الثوب خمس او ست اذرع ، اما عرضه فذراع ونصف ذراع ، وهذا هو اللباس الاعتيادي للرجل والمرأة في هذا البلد ، ولكنه يرتدى اكثر ما يرتدى لدى خروج صاحبه من منزله . واهل مراكش يحسنون تفصيله وتكفين الجسم به بهيئات مختلفة ، وهم يسمونه باللغة العربية الحيك ، كما يسمونه كساء Kissa . وتتدلى من الاسفل خيوط مبرومة على الاكثر او قياطين مفزولة بالمفزل ، يدعونها مرسله فيه اثناء الحياكة ، وتدعى لديهم ( هـو Hudou ) ، ويقول دابر بعد ذلك (ص 241، مج 1) ان احد خدم السفراء كان يرتدي حيكاً فضفاضا مصنوعا من قماش أسود غليظ . ويكتب جارنت في كتابه ( رسالة جوايا على مختلف الاسئلة الغربية ، ص 40 و 41 ) عن الحيك Alhaique فيفسر هذه الكلمة بانها : « ازار من الصوف الابيض ، يبلغ طوله اربع او خمس اذرع وعرضه يصل الى ذراع ونصف الذراع . ويكتب رولان فريجوس عن الحيك Haicque في كتابه ( رحلة الى موريتانيا ، ص 44 ) ويفسر هذه الكلمة بانها ازار . ويتحدث كذلك سان اولور في كتابه ( الحالة الراهنة للامبراطورية المراكشية ، ص 90 ، 92 ، 94 ) عن هذا الازار الذي يسميه Hayick . ويكتب موت كلمة حيك هكذا : Haique في كتابه ( قصة غزوات مولاي ارشي ، ص 381 ، 384 ) . وفي الكتاب المعلنون ( مهمة تاريخية في مراكش ، ص 519 ، مج 2 ) يتحدث مؤلفه عن كلمة Xayque . ويكتب وندس الكلمة هكذا : Alhague في كتابه ( رحلة الى مكناس ، ص 28 ، 30 ، 57 ) . ويتحدث شو ايضا في كتابه ( رحلات الى بلاد البربر والشرق ، ج 1 ، ص 319 ) عن هذا اللباس . ويكتبه Hyke . ويقول ان طول هذا الثوب في العادة ثمان عشرة قدما وعرضه خمس

(1) اعتقد وجوب كتابة عقد الرواء ، لان كلمة رواء تبدو لي انها تشير الى عقدة . راجع ( الكالا ) حول : Lazo de çapatos



ص 138)، وكابردى همسو (مرآة جغرافية وإحصائية  
للإمبراطورية المراكشية ، ص 81 ) والعقيد سكوت  
( يوميات إقامة في مخيم عبد القادر الجزائري ، ص 5 )  
والليدي كروفنر رحلة بحرية في البحر الأبيض  
المتوسط خلال عام 1840 ) فتحدثوا عن هذا اللباس  
وكتبوه على هذه الصورة Haick, hayk, hhaik, haik .

### الخرقعة

تشير هذه الكلمة الى الثوب - او الى الرداء  
الغليظ - الذي يلبسه الفقراء - ولاسيما المتصوفة  
منهم في الشرق . ويقول المقرئ ( تاريخ الاندلس -  
منح غوتا - ص 201 ) عن احد المتصوفة انه كان :  
« بركة لابسي الخرقعة » . وفي مخطوطة تملكها مكتبة  
ليدن وتحتوي على عدة كنايش خاصة بالمتصوفة  
( منح فارسية ، 1038 ، ص 22 ) نجد : در كريبان  
خرقه نوشته بود يا عزيز يا ستار يا لطيف يا حلیم  
در مهان خرقه نوشته بود يا صبور يا شكور يا كريم

تخرج حلمة نديها من هذه الفتحة ، وهذا الوضع ملائم  
كل الملازمة للطفل الذي تحمله امه على ظهرها ، وعلاوة  
على ذلك فان النساء هنا ذوات حلقات كبيرة للغاية ،  
ما دمن بافعات » .

ويخبرنا المؤلف نفسه بأن بعض النساء يرتدين :

- 1 - القميص ، 2 - القفطان ، 3 - المنسرية ،
- 4 - الحيك مع الحزام ( I ) .

وكلمة حيك او حائك ذكرها الرحالة لمبرير في  
كتابه ( رحلة الى مراكش ، ص 39 ، 293 ، 295 ،  
386 ) الذي كتب كلمة حيك هكذا Haick . كما  
ذكرها علي بيك في كتابه ( الرحلات ، ج 1 ، ص 16 ،  
29 ، 73 ، 80 ) الذي كتب الكلمة هكذا Hhaik  
وهناك عدة رحالين زاروا المغرب في أيامنا هذه أمثال  
ريلي ( بوار تجارة السفن الشراعية الامريكية ، ص  
407 ، 492 ) ، وجاكسون ( تقرير عن مراكش ،

( I ) هذه الكلمة لا تكتب هكذا ( بسيم ) ولكن ( ابزيم ) والجمع بزائم ، وهي تشير بكل تأكيد الى كلمة  
اكراف الفرنسية . وقد رأينا أنفا ان دييكو دي هيدو يتحدث عن ( Hevillas ) agrafes  
التي بواسطتها تعلق النساء الحيك ، وعلى ذلك فان بيدرو دي الكالا يترجم في كتابه ( مفردات عربية )  
كلمة Hevilla الى كلمة ابزيم . ويترجم دونباي في كتابه ( النحو المغربي العربي ص 82 )  
كلمة Fibulae الى كلمة بزائم ، وتشير قواميسنا الى ان كلمة ابزيم تدل على كلمة Agrafe  
مع حاملها .

وانني اعتقد بوجود كتابة هذه الكلمة ( ختفية ) خطفية ، بالطاء ، وليس بالتاء . وسأجعلكم تلاحظون  
ان ختف لا وجود له قط في اللغة العربية ، وان خطف على العكس من ذلك معروف وشائع ، وان  
الاشتقاق بجانب افتراضي او زعمي . والحقيقة ان فعل خطف يعني Abriouit ، وان كلمة خطاف  
هي سنان حديدي معقوف في نهايته صنارة ، ابزيم . وهناك كلمة عربية اخرى مشتقة من نفس هذا  
الاصل ، وهي ، مثل خطفية ، لا وجود لها في القاموس . وأود ان اتحدث عن كلمة مخطاف .  
يرى بيدرو ( مفردات اسبانية عربية ) ان كلمة مخطاف تقابل : Anzuelo ( garavato ) garavato  
وتقابل كلمة مخطاف قطعة حديدية معقوفة لها صنارة صغيرة ، او هي الصنارة ذاتها . والواقع ان  
ابن بطوطة ( الرحالة ، منح دي كايانكوس ، ص 234 ) يخبرنا ان عبید تجار الهند يحملون ما هو ( عود  
غليظ له زج حديد وفي اعلاه مخطاف حديد فاذا اعبا ولم يجد دكانة يستريح عليها ركز عوده بالأرض  
وعلق حملته منه .

وكلمة مخطاف تعني كذلك عصا مسلحة من احدى نهايتها بقطعة من الحديد المدبب المعقوف وتعني  
مرساة . راجع الكالا في كلمة : Cayado de pastor عصا الراعي .

راجع كذلك دونباي في كتابه ( النحو المغربي العربي ، ص 103 ) .

يا عليم در دامن خرقه يا احد يا صمد يا فرد (1) .

لن اترجم النص لانه فى غاية الصعوبة ايجاد كلمات فرنسية مقابلة تماما لمختلف الصفات الالهية التى وردت فى هذا الكلام. ولكننى ساقصر على ملاحظة اننى يخيل الى وجوب ترجمة كلمة مهان بكلمتى ( الثياب الدخيلة ) . وستجدون لدى كلمة دلق معلومات وتعليمات اوسع عن ثوب المتاملين الشرقيين .

ويبدو ان كلمة خرقه تدل ايضا على : « نوع من رداء يستعمله البدو . لاننى اقرا لدى ابن جبير ( الرحلة ، مخ 320 ، ص 72 - 73 ) : فمن العجب امر هؤلاء المائرين انهم لا يبيعون من جميع ما ذكروا به دينار ولا بدرهم . انما يبيعونه بالخرق والماءات والشمل . فاهل مكة يعدون لهم من ذلك مع الاقنعة والملاحف المتان وما اشبه ذلك مما يلبسه الاعراب ويبيعونهم به ويشاهدونهم » .

## الخف

كانت الخفاف مستعملة فى عهد النبي محمد ( ص ) اذ يخبرنا النووي ( تهذيب الاسماء ، ص 33 ) ان الرسول كان هو نفسه يلبس الخفاف . ونقرا فى

صحيح البخاري ( ج 2 ، مخ 356 ، ص 167 ) ان محمدا حرم على المسلمين لبس الخفاف اثناء الحج الا لمن لم يجد نعلين ، فقد سمح له بلبس خفين مع وجوب قطعهما اسفل من الكعبين ( ولا الخفاف الا احد لا يجد النعلين فليلبس خفين وليقطعهما اسفل من الكعبين ) .

وكانت الخفاف تلبس قديما فى مصر ، من قبل الرجال والنساء على حد سواء . فتحن نقرا لدى السيوطي ( حسن المحاضرة ، مخ 113 ، ص 337 ) ان الخليفة الحاكم بامر الله ( منع الخفافين من عمل الاخفاف لهم ( النساء ) . والواقعة نفسها يحدثنا عنها التويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 104 ) : منع الاساكفة من عمل الخفاف لهم وشدد فى ذلك. ونرى فى نص آخر لهذا المؤلف الاخير ( تلويخ مصر ، مخ 2 ، ص 16 ) ان الخفاف كانت تلبس من قبل الرجال فى النصف الاول من القرن السابع الهجري ، ويخبرنا نص لابن اياس ( تلويخ مصر ، مخ 2 ، مخ 367 ، ص 17 ) ان الرجال ايضا كانوا يستعملون الخفاف فى القرن الثامن الهجري . واستنادا الى قول المقرزي ( وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 350 ) فان الامراء والجنود والسلطان نفسه كانوا يلبسون اثناء حكم السلالة التركية ( الجركسية ) خفافا من الجلد البلغاري الاسود (2) .

(1) ان كلمة خرقه وجمعها خرق تعني كذلك : قطعة قماش . فاننى اقرا لدى النووي ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 204 ) « اعطاه - خرق كتان فرنجي مائتي ذراع . وفى كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ، ص 209 ) : « عمد الى الخرقه وعمل منها كيسا » . وفى الاحاطة باخبار غرناطة لابن الخطيب ( مخ كايانكوس - ص 51 ) : « انه لم يجتمع عند احد من نظرائه ما اجتمع عنده من عين وورق ودفاتر وخرق وآنية ومتاع واثاث وكراع . وتعني كلمة خرقه نفس المعنى فى مالطة كما تعني علاوة على ذلك سروالا للصفار . راجع فاسيلي فى كتابه ( قوبييس مالطي - مخ 279 ) . ويسمى بائع الخرق بالخرقى . راجع المقرزي ( وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 354 - 357 ) . ويبدو ان ريسكه قد علق على هامش كتابه كوايوس بان هذه الكلمة تدل على محفظة نقود . والحقيقة اننى وجدت الكلمة مستعملة بهذا المعنى من قبل ابن بطوطة ( مخدى كايانكوس ، ص 191 ) : « ومن عواندهم فى يوم العيد ان كل من بيده قربة منعم بها عليه ان ياتي بدنانير ذهب مصرورة فى خرقه مكتوب عليها اسمه فيلقبها فى طست ذهب هناك » . وقد ذكر بيدرو دي الكالا فى كتابه ( مفردات اسبانية عربية ) صيغة اخرى من نفس الاصل تشير كذلك الى محفظة نقود الا وهي كلمة مخرقه .

(2) ان الجلد البلغاري كان ذائع الصيت . وبوسعكم مراجعة العلامة فريهن فى كتابه ( اقدم تاريخ عربي عن بلغار الفولغا ، ص 8 ) حول هذا الموضوع. وماتزال الخفاف حتى ايامنا هذه مستعملة فى عدة اقطار من آسيا خصوصا فى بلاد الفرس - حيث حرفوا الكلمة فأصبحت Bhulkhal كما يخبرنا فريزر فى كتابه ( رحلة انى خراسان - ص 69 ) . فهذا الرحالة الالمسي قد اصاب كل الاصابة فى ان اصل الكلمة الاصلية هي بلغار Bulghar .

ان النساء يلبسن انملة من مختلف الالوان تضل الى منتصف سيقانهن او الى اعلى من ذلك . ويقرر لين في كتابه ( المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 63 ) ان الخفاف هي انملة او احذية مصنوعة من الجلد المراكشي الاصفر . ولم تعد سيدات مصر في ايامنا هذه ترتدي الخفاف الا اذا اردن الخروج من بيوتهن . ولكن هل كن يلبسها في المهود الغابرة في منازلهن ؟ هذا ما يحتملي على الاعتقاد به نص من نصوص الف ليلة وليلة ( ط مكاكنن ، ج 3 ، ص 141 ) .

ويخيل الي ان دانديني ( رحلة من جبل لبنان ، ص 48 ) في معرض حديثه عن طرابلس الشرق ينظر الى الخفاف ، حين يقول : « ان النساء هنا اذا اردن ان يمشين مشية مريحة في الدروب اثناء المطر والوحل فانهن يلبسن بواتين من الجلد المراكشي تصل الى ركبتين - وهن يشمرن عن ثيابهن من كل جانب - فيدرجن في كل مكان على رسلهن - دون ان تبذل ملابسهن او تتلطف بالاحمال والاوزار » . ويذكر دارفيو كذلك في كتابه ( مذكرات - ج 5 ) : « البواتين المراكشية الجلد الصفراء التي تلبسها نساء حلب . ولدى بدو سورية تلبس الخفاف من قبل الرجال كما تلبسها النساء » . ويخبرنا دارفيو في كتابه ( من فلسطين صوب الامير الاعظم ، ص 208 ) ان الامراء والشيخ يركبون الخيول وهم منتحلون بواتين صغيرة من الجلد المراكشي الاصفر - بدون جوارب - وهذه الانملة خفيفة ومخصوصة من الباطن - وهم كذلك يستطيعون المشي بها على الاقدام بل حتى الملو دون ان يستطيع النساء اختراقها . وبعد ذلك ( ص 211 ) : « ان النساء يدرجن حافيات الاقدام على الاسنطة والسجاجيد - حين يكن في منازلهن - وهن يلبسن خفافا متفضنة لدى بروذهن من مساكنهن » . انظر المرجع السابق ، ص 3 ) . ونقرا في كتاب ( رحة من اليمن السعيدة ، ص 83 ، 1716 امستردام ) : « ان نساء مخا يلبسن خفافا صغيرة معمولة من الجلد المراكشي » . ويذكر علي بيك ( الاسفار ، ص 106 ، ج 2 ) الخفاف النصفية (Half boots), Demi-bottes الجلدية الصفراء التي تلبسها نساء مكة .

وكانت الخفاف تلبس ايضا من قبل الرجال بعد فتح الاتراك لمصر ، ويؤيد ما ذهبنا اليه النص التالي من كتاب الف ليلة وليلة . فنحن نقرا في هذا السفر ( ط هاييخت ، ج 3 ، ص 248 ) ان الاميرة بدورا ، اخذت ملابس زوجها « فلبست الخف والمهاز » . وحتى في ايام الحملة الفرنسية على مصر كانت الخفاف تلبس من قبل الرجال والنساء على قدم المساواة ، لاننا نقرا في كتاب وصف مصر ( ج 18 ، ص 109 ) : « كان الناس يلبسون الخفاف اذا ارادوا ركوب الخيل او اذا شاءوا الطواف بالمدينة لشراء ما يحتاجون اليه او لشؤون اخرى ، وهذه الخفاف هي نوع من النعال ، وتصنع من الجلد المراكشي الاحمر او الاصفر ، ويستعملها الرجال كما تستعملها النساء » . ولم تعد الخفاف تلبس في مصر في ايامنا هذه من قبل الرجال ، اما النساء فما زلن يلبسها كما نرى شاهد ذلك في كتاب ( المصريون المحدثون ) تأليف لين . وسنذكر بعض التفاصيل عن هذه الخفاف النسائية . يروي القريزي ( وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 359 ) عن وجود سوق في مصر للاخفاف ( سوق الاخفافيين يباع فيه الاخفاف للثوان ونعالهن ) . وفي عهد كتاب الف ليلة وليلة ، اي بعد غزو الاتراك لمصر ، يبدو ان خفاف سيدات القصور وخفاف الجواري والاماء العائدات لسادة اغنياء مترفين كانت في غاية الروعة والبهاء . ونحن نقرا في الكتاب الذي فرغت الان من ذكر اسمه ( ط منتكازا ، ج 2 ص 56 ) : وقفت عليه امرأة بخف مزركش بحاشية قصب وشريط لآعب (1)

ونجد في موضع آخر ( مكاكنن ، ج 1 ، ص 425 ) ان رجلا اشترى لجاريته الراحلة في سفرة ( خفا مزركشا بالذهب الاحمر موصما بالسر والجوهر ) . ويتبين ان تلاحظ ان كلمة خف تعني فردين في هذه النصوص ) . ويبدو ان الصرف على هذا الجزء من الهندام قد اخذ بالتناقص فيما بعد . فنحن نقرا في قصة غليوم ليتعرف ( رحلات برية في القرن التاسع عشر ، مج 1 ، ص 171 ) : « ان النساء في القاهرة يلبسن الانملة الجلد كما يلبسها الرجال » . ونطالع في قصة منتكازا ( رحلة الى اورشليم والشرق ، ص 90 )

(1) راجع بشأن هذا النص الملاحظات الصائبة للعلامة فليشر في كتابه المعنون : ( De glossis Habichtianis ) - ص 26 -

اما عن فعل زركش المستعمل بمعن زين - فراجع احدي التعليقات الواردة في كتابي هذا .

## التخفيف

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

أن فعل خف في الصيغة الثانية ، يعني بصورة عامة خلع الملابس الثقيلة ولبس الملابس الخفيفة ، وبصورة خاصة ملابس الليل . فنحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط هايخت ، ج 1 ص 63 ) : « وهو شاب مليح مخفف اللباس بقبع كشف وقميص بلا سراويل » . ونطالع في موضع آخر ( ج 2 ، ص 116 ) : « خففي من لباسك كما كنت في ليلة دخل عليك » . وفي طبعة مكناتن ( ج 1 ، ص 193 ) ورد في هذا المكان : « وأمر ابنته أن تخفف نفسها كما كانت ليلة الجلاء في الخلوة ( 2 ) . وبعد ذلك تقرا في الف ليلة وليلة ( ط مكناتن ، ج 1 ص 225 ) : « خففوا ما عليها من اللبوس » . ونفس الفعل يعني في الصيغة الخامسة نزع ثيابه الثقيلة . فنحن نقرا في المطمح لابن خاقان ( مخ سان بطرسبورك ، ص 67 ) : « فأمره بخلع ثيابه والتخفف من جسمه » . واشتقت كلمة تخفيفة من فعل خف الذي ، كما نرى بسهولة ، يذكرنا بالصيغة الثانية للفعل . وقد سبق للعلامة كاترمير ( ملاحظات ومقتبسات ، ج 8 ص

ويقص علينا اوليفيه في كتابه ( رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر وفارس ، ج 4 ، ص 382 ) : « ان نساء بغداد يمشين حافيات الاقدام في بيوتهن - وهن يلبسن الانعنة لدى خروجهن من منازلهن » . ويقول فريزر في كتابه ( رحلات الى كردستان وبلاد ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 278 ) ان نساء بغداد يلبسن جزمات صفراء » .

### Des Bottines jaunes

ويقول ابن بطوطة ( الرحلة - مخ دي كايانكوس - ص 83 ) في معرض حديثه عن نساء شيراز « وهن يلبسن الخفاف » ( 1 ) .

وسأفرغ من هذه المقالة مختتما بحشي هنا كذلك بإيراد كلمات نفس الرحالة - الذي عبر عن مكوناته - وهو يجتاز حدود الامبراطورية البيزنطية - للوصول الى استراخان - بهذه العبارة : « وذلك في اشتداد البرد . وكنت البس ثلاث فروات - وفي رجلي خف من صوف وفوقه خف مبطن بثوب كتان وفوقه خف من البرخالي وهو جلد الفرس مبطن بجلد ذئب » . ص 153 . ولا شك ان البرخالي هو الجلد البلغاري .

- ( 1 ) اذا وجدنا لدى اولياربوس ( جولة في موسكو وبلاد التاتار وفارس ، ص 817 ) النص التالي عن الاحذية الفارسية : « ان الاحذية التي تسمى Kefs مدينة الانف للغاية ومنخفضة القاعدة والاعقاب كثيرا - بحيث يمكن لبسها ونزعها بسهولة - كما تفعل بمداساتنا Nos pantoufles اذا وجدنا هذا النص فينبغي الحذر من حسابان كلمة Kefs هي كلمة خف العربية مع S - علامة الجمع لدى الفرنسيين . على ان نتذكر ان هيئة الخفاف بفارس تختلف عن هيئة الخفاف المستعملة عند العرب . وان كلمة Kefs التي ذكرها اولياربوس هي الكلمة الفارسية كفش - التي كتبها كامفر في كتابه ( تحف نادرة ، ص 128 ) كذلك هكذا كفس - مع س بدلا من ش .
- ( 2 ) تعني كلمة خلوة غرفة صغيرة ، مقصورة ، صومعة ، جوستا في بستان . وفي القصة الانجليزية التي عنوانها ( الفصل الثامن عشر ) مغامرات حاجي بابا ، هذه الكلمة ترجمتها Private room . ونقرا في رحلة ابن بطوطة ( مخ دي كايانكوس ، ص 74 ) : وبها مدرسة عظيمة حافلة فيها نحو ثلاثمائة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن » . والحديث عن واسط . وبعد ذلك ( مخ ، ص 102 ) وهو يتحدث عن ناسك . يقول : « وله خلوة متصلة بالمسجد فرشها الرمل لا حصير بها ولا بساط » . وفي موضع آخر ( ص 92 ) وهو يتكلم عن حمامات بغداد : « وفي كل حمام منها خلوات كثيرة » . وفي المطمح لابن خاقان ( مخ سان بطرسبورك ، ص 67 ) : « وحضر عند الحكم المستنصر بالله يوما في خلوة له في بستان الزهراء على بركة ماء . ولكن كلمة خلوة تشير بصورة خاصة الى مقصورة العرس . راجع مثلا آخر لهذه الكلمة للمقريزي ( لدى دي ساسي ، طرائف عربية ، ج 1 ، ص 365 ) . والكلمة نفسها تشير كذلك الى عملية الوصال . فنحن نقرا لدى ابن بطوطة ( مخ ، ص 227 ) بان نساء القبائل الهندية « مشهورات بطيب الخلوة ووفور الحظ من اللذة » . وبعد ذلك ( ص 230 ) : « ولهن من طيب الخلوة والمعرفة بحركات الجماع ما ليس لغيرهن » .

295 ) ان لفت انظار المستشرقين الى هذه الكلمة ، بايراده عدة امثلة مقتبسة من مؤلفات مؤرخين عرب من مصر . وقد ظن هذا العالم الجليل وجوب اثبات ان كلمة تخفيفة تشير الى صرب طاقة Bonnet . وهذا الامر لا يبدو لي وكأنه في غاية الصحة ، بل انني افترض ان كلمة تخفيفة تشير الى عمامة خفيفة ، على تقيض العمامة الضخمة الكبيرة الحجم ، التي كان يتمم بها الفقهاء والتي كانت تسمى عادة عمامة . والواقع انني اكاد اعثر دائما على كلمة تخفيفة مستعملة ضد كلمة عمامة . وقد سلف لنا ان راينا ( ص 85 ) ان قاضيا ارغم على حضور قصف لدى الامير ، قد تجرد من ملابسه التي كانت تليق بمنزلته ، فتعمم بتخفيفة ، بدلا من عمامته الضخمة ، بوصفه فقيها وتعمم بتخفيفة . ونقرا في تاريخ مصر لابن ايباس ( مخ 367 ، ص 37 ) : « قلع تخفيفته ولبس عمامة وجوخة من فوق ثيابه » . وفي تاريخ مصر للتويري ( مخ ، ص 58 ) : « وقلع شاش التشريف والكلوتة وضرب بهما الارض ولبس تخفيفة » . ونجد في الف ليلة ليلة اط مكناتن ، ج 3 ، ص 162 ) العبارة التالية : « قالت له اخلع ثيابك وعمامتك ولبس هذه الخفيفة » . وانني لا اتردد في احلال التخفيفة محل الخفيفة ، فأترجم النص على انه : « قالت له اخلع ثيابك وعمامتك ولبس هذه الخفيفة » .

### الخفتان او القفطان ( القفطان )

انني اجعل زمان تبني العرب لهذه الكلمة التي هي من ارومة اجنبية ، واجهل كذلك عصر انتشار هذا اللباس الذي تشير اليه هذه الكلمة لدى ابناء هذا الشعب وبناته . فان محمدا ( صلى الله عليه وسلم )

لم يستعمل القفطان . ويبدو ان الكلمة نفسها كانت مجهولة في عهد الرسول . ومع ذلك فنحن واجدون هذه الكلمة لدى المؤلفين القدامى نسيبا ، امثال المسمودي : ( لدى كوزكلرتن ، طرائف عريية ، ص 108 ) . وكان خفتان الخليفة المقتدر مصنوعا من الحرير ، ومكفنا بالفضة ، ومن معمولات تستر ، وكان خفتان ابنه محوكا من الحرير ( او من الديباج ) الرومي ، ومزركشا برسوم ونقوش وصور ( المرجع السابق ) .

وكان للطراز المستحدث تأثير على هذا اللباس ، كما سئرى . ولنتهل بحثنا بافريقية الشمالية . لقد اعرب ديكو دي هيدو عن الموضوع في كتابه ( خطط مدينة الجزائر ، مخ 1 ، 2 ، ص 20 ) في معرض حديثه عن اترك مدينة الجزائر على هذه الصورة : « ويرتدون عادة فوق هذا اليك Jalaco رداء ( Una ropa ) يسمونه القفطان ، وهو مشابه لقمباز الكاهن Soutane لانه مفتوح من الجهة الامامية ، ومزور بالازرار من ناحية الصدر (1) .

وهذا الرداء له كمان قصيران ، يصلان الى المرفقين ، وقد يتدلى حتى يبلغ منتصف الساقين ، بل قد يهبط اكثر من ذلك . وعلى كل حال فهو يتجاوز الركبة . وهو على الوان شتى : فالاغنياء يتخذونه من الاطلس ، والسيدات يفصلنه من القטיפه والمخمل ، ومن انواع اخرى من الحرير . وهذا الرداء ، شأنه شان اليك Jalaco ( الصديري ) لا ياقة له ، بحيث ان التركي مكشوف الرقبة على الدوام . ويتحدث دارفيو D'Arvieux كذلك في كتابه ( مذكرات ، ج 5 ص 283 ) عن قفطان الاتراك في مدينة الجزائر الذي يلبسونه فوق الصديري ، فيقول : « ولبسونه فوقه سترة من الجوخ تدعى قفطانا . وهذا القفطان يشبه لدينا Un juste-au-corps (2) فله طولته

(1) نقرا دائما ، نتيجة خطأ مطبعي متصل ، في كتاب ديكو دي هيدو-كلمة Tafetan وقد تناول التشويه هذه الكلمة اكثر فأكثر من قبل الطباعين في هذا الكتاب المتع : ( يوميات رحلات دي مونكوني ، 1647 - 1648 ) حيث نجد في ( ج 1 ، ص 279 ، 282 ) كلمة Cafferan دائما . ففي هذا الموضوع يتحدث دي مونكوني عن موكب الـ Casena . ولا بد ان هذه الكلمة ليست سوى الخزانة Le Hazna التي ذكرها تيفنو في كتابه ( قصة رحلة الى المشرق ، ص 277 ) . او هي خزينة المولى الاعظم المرسله الى القسطنطينية من قبل باشا مصر . وعلى هذا طال الحديث في نص تيفنو الاخير عن القفاطين . ولا مشاحة في ان دي مونكوني قد اخطا في ايراد كلمة Cafferan بدل كلمة Caffetan في يومياته .

(2) وردت الكلمة في قاموس لاروس هكذا موصولة : Justaucorps بمعنى لباس يتدلى حتى الركبتين ويشد الجسم شدا . ( المترجم ) .

كما له تفصيله. وهو مفتوح من القبل Par le devant ليدع الصديرية تظهر ، وهي دائما من لون مختلف . وهم لا يوصلونها الا نحو وسط الجسم ، حيث يشدونها بمندبل بالغ السمة بحيث انه يبلغ حقو الانسان .

ونحن نقرا في كتاب هوست ( اخبار من مراکش وفاس ، ص 115 ) : « يرتدون فوق القميص قفطانا او سترة مزودة احيانا بكمين قصيرين او طويلين ، على هوى مزاج الالبس ، وهي ( تشبه الفرجيات Feredges التركية ) ، ولكن هذا الثوب لا كمين له في معظم الحالات . وعادة تكون هذه الاتياب مصنوعة من الجوخ الاحمر او الازرق او الاخضر . وبعض هذه القفطانين مؤلفة من مختلف الالوان التي تكون اما مربعة واما مخططة . وبعض الاشخاص لهم قفطانين مطرزة بالذهب ، ولو ان هذا التصرف يعد انتهاكا لاوامر الدين . والقفطان لا يتعدى الركبة الا قليلا ، وهو ليس طويلا مثل الدوليمان التركي Doliman وازرار هذا الثوب الصغيرة متقاربة من بعضها . ويوسعا رؤية هيئة هذا الثوب في اللوحة الخامسة عشرة ، الصورة الاولى والثالثة . ولا بد ان ديكيو دي تويريس قد تحدث في كتابه ( قصة الشرفاء ، ص 85 ) حين قال ان رجال مراکش يرتدون : « سترات من الجوخ الملون تصل الى الركب » . واعتقد ان العبارات التالية لامرول تعني ايضا القفطانين . فهو اذ يتحدث عن ثياب مراکش يقول ، في كتابه ( وصف افريقيا ، مج 3 ، ج 2 ، ص 33 ) : « يرتدي عوام الناس الآخرون ثيابا اقل كلفة ، ولكن على نفس النمط . فالكثيرون منهم يلبسون سترات من الجوخ الملون ( Unas jaquetas ) وهي مزورة ، ومطوية اربع طيات ( De quatro faldas ) ولها اكمام قصيرة » . ويقول في موضع آخر ( ج 2 ، ص 102 ، مج 2 ) منحدنا عن سكان فاس : « يرتدي العمال والرجال الآخرون من سواد الناس ، ولا سيما الجنود المشاة ورماة البنادق ورماة السهام الخيالة ، سترات مثنية اربع ثنيات ( De quatro haldas ) ، قد تصل الى ركبهم » .

وفي انمرجع نفسه كذلك : « يرتدي التجار والصناع البسة من الجوخ ، سوداء خالصة السواد احيانا او زرقاء ، او من لون آخر ، وهم يلبسون صابات ( Los sayos ) بالغة الطول ، تنزل الى منتصف سيقانهم ، مطرزة من الباطن ( Cosidos a girones ) واكمامها نصف اكمام قصيرة لا تصل ابدا الى اعلى

المرافق الا قليلا . ويتحدث دابر ايضا في كتابه ( رحلة الى اقاليم افريقيا الشمالية ، مج 1 ، ص 240 ) عن قفطان من الجوخ كان يرتديه احد السفراء الذين جاءوا الى امستردام عام 1659 . راجع كذلك ، حول ارتداء القفطان في مراکش ( سانت اولون ، الحالة الراهنة للامبراطورية المراكشية ، ص 90 ) . وانظر كراير دي همسو في كتابه ( مرآة ، ص 80 ، 81 الخ ) . والقفطان في طرابلس الغرب رداء طويل مطرز من القبل ومن الكمين . راجع القتيب ليون ، في كتابه ( اسفار في الشمال الافريقي ، ص 6 ) . وترتدي النساء القفطانين في مراکش وفي فاس . فنحن نقرا في كتاب هوست ( اخبار من مراکش ، ص 119 ، الخ ) : « ترتدي بعض النساء نوعا من قفطان فوق القميص ، شبيه كل الشبه بقفطان الرجال » . ويخبرنا لمبيرير في كتابه جولة في مراکش ( ص 386 ) ، وقد اتحت له بوصفه جراحا فرصة مخالطة حريم امبراطور مراکش ، ان قفطان النساء ثوب واسع لا كمين له ، وهو يتدلى حتى يبلغ القدمين او يكاد ، ويصنع طورا من الحرير والقطن ، وتارة من الديباج .

اما القفطان المصري فيختلف كثيرا عن قفطان افريقيا الشمالية . فانظروا كيف يصفه لين في كتابه ( المصريون المحذون ، ج 1 ، ص 39 - 41 ) : « انه سترة طويلة من القماش الحريري والقطني العامر بالخطوط . وهذه الخطوط قلما تكون خالصة بنفسها بل انها على العموم مزينة بالرسوم او بالازهار . وهذه السترة تتدلى حتى تبلغ كعب القدم ، ولها كمان طويلان ، يتعديان نهاية الاصابع ببعض العقود ، ولكنهما مشقوقان فوق المعصم قليلا ، او نحو منتصف الذراع ، بحيث ان اليد تبقى مكشوفة على العموم . ومع ذلك ، ففي حالات الضرورة ، يمكن تغطية اليد بالكم : ذلك لان التأدب يقضي ستر اليدين امام شخص من الطبقة العليا » .

وها انني اقرا في قصة هيلبيريتش ( تقرير حقيقي موجز عن رحلات ، ص 393 ) ان رجال القاهرة يرتدون تحت اللباس الذي افترضه الجبة « سترة ( Ein wammes ) من القماش الحريري ، المتعدد الالوان المختلطة بعضها ببعض . اما كما هذا الرداء فطويلتان لغاية ، بغية استطاعة شبكهما على قبل الجسم » . ويبدو ان القفطان كان في ايام نيور ارحلة الى البلاد العربية ، ج 1 ، ص 152 ) يتجاوز الاقدام . وقد وصف الكونت دي شابرول القفطان في كتابه ( وصف مصر ، ج 18 ، ص 138 ) على هذا المنوال : « انه

توب مفتوح من الجهة الامامية ، وله كمان واسمان  
بافراط ، وهو يلبس فوق المشد Le corset .

اما ثوب نساء مصر الذي يشبه كثيرا قفاطين  
الرجال فلبس اسمه قفطانا بل يدعى يلكا Yelek .  
واما قفطان مصوغ فيشبه كل الشبه قفطان افريقياسا  
الشمالية ، ولا يشبه القفطان المرتدي في مصر الا  
قليلا . فنحن نقرا في رحلة روبل (رحلة الى الحبشة،  
ج 1 ، ص 119) : « والفرد هنا يرتدي فوق هذا  
القميص قفطانا (Leibroek) من القطن المديج  
بالحرير ، وهو يتدلى حتى يبلغ ربله (او بطة) الساق،  
ولا كم له ، ويشد حول الجسم بشريط دقيق من  
الكتان . وتقع على القفطان في الساحل السوري ،  
وهو في نظر دارفيو (مذكرات ، ج 1 ، ص 353)  
كساء من الحرير الابيض الموشى » . ويرتدي بدو  
سورية كذلك القفاطين ، او هم على الاقل كانوا  
يلبسونها ايام زار المستشرق الذي ذكرته توا  
ديار الشرق . ويقول في كتابه (رحلة من فلسطين  
صوب الامير الاعظم ، ص 206) ان امراء وشيوخ البدو  
يتخذون لباسهم الشتائي القفطان المصنوع من  
الاطلس او من الحرير المتزوج الموار Le moire  
على هيئة قمباز الكاهن الذي يبلغ منتصف الساق ،  
وله كمان واسمان » . وبعد ذلك ( ص 210 ) يخبرنا  
ان النساء البدويات لهن ايضا قفاطين مصنوعة  
كالتوصلات يتزملن بها في الشتاء ويصل طولها الى  
الارض . وهن يشمرن عن اقسامها الامامية ويدسسنها  
في اطراف الحزام ، لتحقيق غرضين هما المشي  
بحرية داخل المنزل وابرار التطريزات ، وهي على هيئة  
الازهار انظاهرة على القمص والسراويل . ويقول  
اخيرا في موضع آخر ( ص 211 ) : « يلبس العرب  
بصورة عامة قفطانا من النسيج القطني الفليظ » .  
واذا آمننا بما يقوله علي بيك في كتابه ( اسفار ، ج 2 ،  
ص 106 ) فان نساء مكة يرتدين « قفطانا من القطن  
الهندي » .

ويعلمنا كيروتر في كتابه ( رحلات الى جورجيا  
وبلاد فارس وارمينيا وبابل القديمة ، ج 2 ، ص 226)  
ان شعب Kanaki ( خاتنين ؟ ) على دبالسى ، في

الشمال الشرقي من بغداد يرتدي : « قفاطين واسمة  
ذات اكمام عريضة » .

وبالرغم من ان المؤلفين القدامى قد رسموا هذه  
الكلمة هكذا ( خفتان ) ، فان لفظة ( قفطان ) يبدو انها  
هي الشائعة الاستعمال منذ عدة قرون : ولعل اسم هذه  
الكلمة قد تحور بعد فتح الاتراك لمصر . وان كلمة  
قفطان وجممها قفاطين ترد دائما في كتاب ( تاريخ  
اليمن ، مخ 477 ، ص 177 ، 298 ، 319 ) كما اننا  
نصادفها كذلك في كتاب الف ليلة وليلة .

وقد راينا آنفا ان هوست والكونت دي شابرول  
يكتبان هذه الكلمة على نفس الرسم ، ويكتبها دونباي  
في كتابه ( النحو المغربي العربي ، ص 82 ) هكذا  
( قفطان ) .

واخيرا فان لين في كتابه ( المصريون المحدثون ،  
ج 1 ، ص 40 ) يؤكد ان الكلمة تلفظ ( قفطان ) ولكن  
الاشيع من ذلك لفظها ( قفطان ) .

### الخفيفة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس - بوصفها اسم  
لباس .

والرحالة كيروتر في كتابه ( اسفار - الخ -  
ج 2 ، ص 392 ) في معرض حديثه عن الزبيديين في  
العراق العربي - قرب بغداد - يعرب عن افكاره بهذه  
الكلمات : « يراهم الراؤون بصورة دائمة ولا غطاء لهم  
الا الخفيفة Kaffia او الرداء المصنوع من قماش  
مخطط بخطوط عريضة للغاية . وهذا الرداء هو اللباس  
الاعتيادي (Domestic attire) الذي يبدو فيه  
هؤلاء الاعراب قرب منازلهم » .

ولما كان فعل خفى - في الصيغة الثانية وفي الصيغة  
الرابعة يعني - Abscondit, occultavit, celavit  
وبمعنى في الصيغة الاولى Abscondit se وان كلمة  
خفاء تعني Operimentum, tegimentum فانني  
اعتقد ان حفية ربما تعني كساء واسما يغطي الجسم  
كله (1)

Un grand manteau qui couvre tout le corps

- (1) ساحتكم على ملاحظة ان الصيغة الخامسة لفعل خفى لا وجود لها في القاموس - وانها تعني التنكر .  
فنحن نقرا في كتاب الف ليلة وليلة ( ط مكناسكن - ج 2 - ص 292 ) : « تخفيت انا وغلامي » .  
ويستعمل ابن الخطيب في كتابه ( الاحاطة - مخ كابانكوس - ص 37 ) صيغة مماثلة للتعبير عن نفس  
الفكرة - لانه يستعمل فعل خاف ( يخيف ) . واليكم كلماته : « فصار متخفيا الى مالقة ليركب منها  
البحر الى جهة ابن مرديش » . ولكن ربما ينبغي احلال متخفيا مكان متخيفا .

## الخلي

وانني غير واجدها كذلك في كتب الرحالين  
الاوربيين الذين جاسوا خلال الشرق في مختلف  
الحقوب .

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

واذا آمتنا بما يقوله النقيب ليون في كتابه (اسفار  
في الشمال الافريقي) فان كلمة Kholi تشير لذي  
اعراب طرابلس الى نوع من البركان ، الذي  
يقف موقفا وسطا بين العبادة ، التي هي غاية في  
الفلاظة ، وبين الجريد ، وهو غاية في النعومة .

## الخمير

ويخيل الي ان هذا النقاب كان مستعملا في عهد  
كوليوس ، لان هذا العالم يؤكد انه برقع امرأة ، وانه  
يغطي مقدمة العنق ، ويستتر الذقن والفم ويتعلق بقمة  
الراس . ولما كان كوليوس لم يذكر لا طول ولا نوع  
قماش ولا لون هذا الستر ، فمن التطويح بالامانة  
العلمية ان نطبق على وصفه - الذي تموزه اداقته -  
اقوال الرحالين الذين زاروا الشرق وقت زيارة  
كوليوس له (1) .

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويعلمنا الرحالة بنكهام في كتابه ( اسفار في بلاد  
ما بين النهرين ، ج 1 ، ص 7 ) انه حمل سفتجه  
وتقوده واوراقه « مخفية في حزام سري »  
Inner girdle يسميه سكان البلاد Khummr  
خمرا ، ويستعمل هذا الحزام بصورة عامة لهذا  
الغرض ، ما دام لا يمكن اضعته ، ولا يمكن انتزاعه من  
المسافر اللهم الا اذا جرد تجريدا تاما من ملابسه .  
وستذكرون ان فعل خمير يعني (Operuit, textit, etc)

## الخميسة

تشير هذه الكلمة ، حسب مذهب الجوهري ،  
الى ثوب مربع اسود ، مزين بحاشيتين مختلفتي  
اللون . ويرى مؤلف عيون الآثار 1 مخ 340 : ص  
189 ) ان الرسول (ص) ترك فيما ترك حين وفاته  
خميسة . وفي صحيح البخاري ج 2 مخ 356 ،  
ص 168 ) نقرا الحديث التالي مرويا عن عائشة وبعد  
الله بن عباس : « لما نزل برسول الله صلى الله عليه  
وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه . فاذا اغتم (2)  
كشفها عن وجهه . فقال وهو كذلك : لعنة الله على  
اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد .  
يحذر ما صنعوا .

## الخمار

يبدو ان هذه الكلمة كانت معروفة معرفة وافية لدى  
الجوهري والفيروزابادي ، وانها لم تكن بحاجة الى  
الشرح والتفسير . ولكن يجب ان اعترف لنحس  
طالعي انني لم اقع على هذه الكلمة لدى مؤلف بمقدوره  
ان يشرحها لي شرحا صحيحا ، لذلك ليس في طاقتي  
ان اخوض في اي حديث عن نوع البرقع او الستر او  
الحجاب او القناع الذي تدل عليه هذه الكلمة . واذا لم  
اكن متوهما ، فان كلمة خمار لم يتطرق اليها المؤرخون  
العرب في عصر النويري والمقريري ومن لف لفهما .  
واستطيع ان اتجرا فأقول مؤكدا عبث عملية التنقيب  
عنها في كتاب الف ليلة وليلة .

وفي الكتاب نفسه نرى الحديث التالي مرفوعا  
الى زوجة الرسول الحبيبة الى نفسه : قالت :  
« صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ) في  
خميصة له لها اعلام . فنظر الى اعلامها نظرة . فلما  
سلم ، قال : « اذهبوا بخميصتي (3) هذه الى ابي

(1) ان كلمة خمار تدل كذلك على : مندبل يغطي به الانسان عينه . فنحن نقرا في الكتاب المعنون مجمع  
الانهر ( ط . القسطنطينية ، ج 2 ، ص 259 ) : ولا بأس ان يشد خمار اسود من الحرير على العين  
الرامدة او الناظرة الى الثلج .

(2) هكذا ، اذا لم اكن متوهما ، معنى الحالة الثامنة لفعل غم في عبارتنا . راجع الصيفة السابعة في  
القاموس .

(3) من المعلوم ان المشرع الاعظم للجزيرة العربية قد نهى عن اداء اي عبادة لاي بشر هالك ، هذه العبادة  
التي يجب ان تكون لله وحده .



أخضر أو أصفر . فقال : يا أم خالد هذا سناه « (2) ( وسناه بالحشية حسن ) ..

وأخيرا فان انس ( المرجع نفسه ) يقص ما يلي :  
« لما ولدت أم سليم قالت : الي يا انس انظر هذا الغلام ولا يصيبين شيئا (3) حتى تغدو به الي النبي صلى الله عليه وسلم يحنكه (4) . فغدوت به فاذا هو في حائط وعاهيه خميصة حديدية . وهو يسم الظهر الذي قدم عليه في الفتح . فاذا عارضنا هذه النصوص ببعضها ، وهي نصوص قيمة لا ارتاب في انها تهتم المستشرقين من عدة وجوه ، فاننا سنحصل من

جهم فانها الهنتي آتفا عن صلاتي وايتوني بانبجانية .  
أبي جهم بن حذيفة بن غانم من بني عدي بن كعب (1) .

ونقرا كذلك الحديث التالي ترويه أم خالد بنت خالد ( ص 169 ، والحديث نفسه ص 170 ) .  
قالت أم خالد بنت خالد : « أتى النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء . فقال : من ترون ان تكسو هذه ؟ فسكت القوم . فقال : ايتونسي بأم خالد . فاتي بها تحتل . فأخذ الخميصة بيده فآلبسها وقال : « ايلي واخلفي . وكان فيها علم

(1) ان النووي في كتاب ( تهذيب الاسماء ، مخ 357 ، ص 241 ) يزودنا حول هذا النص بالتفصيلات التالية : « أبو الجهم ، ويقال له أبو جهم ، بحذف الالف واللام ، الصحابي رضي الله عنه بفتح الجيم واسكان الهاء مذكور في المختصر والمهذب في الخطبة في النكاح ان فاطمة بنت قيس قالت: خطبني معاوية وأبو الجهم . ومذكور في المهذب أيضا في باب ما يفسد الصلاة في حديث الخميصة ذات الاعلام وانبجانية واسمه عامر وقيل عبيد بضم العين بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بفتح العين وكسر الباء بن عويج بفتحها أيضا بن عدي بن كعب القرشي العدوي - اسام يوم الفتح وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان معظما في قريش ومقدما فيهم . قال الزبير بن بكار : كان أبو الجهم عالما بالنسب . وكان من المعمرين . شهد بنيان الكعبة في الجاهلية . وشهد بنيانها في أيام الزبير وفي ( لا يوجد عنوان ) انه توفي في أيام معاوية . وهو أجد دافنسي عثمان بن عفان وهم أربعة : حكيم بن حزام الخ .. »  
وانني اعترف بجهلي لماذا اضاف الرسول هذه الكلمات . فقد بحثت عبثا عن كلمة انبجانية في كتاب تهذيب الاسماء للنووي ، حيث كنت اؤمل ان اجد بعض الملاحظات الخاصة لانارة هذا النص .

(2) في الحكاية الاخرى لنفس الواقعة نجد سنا . وهي كلمة حشبية . وقد ولدت أم خالد في الحشبة ، حسب تقرير عيون الاثر ( لدى هاكر ، حصار منفيس والاسكندرية ، ص 71 ) .

(3) معنى ذلك انه لن يمض ثدي حاضنته .

(4) تقرا لدى النوري ( تهذيب الاسماء ، مخ 357 ، ص 334 ) : فصل حنك . قوله في المهذب في باب العقيقة : يستحب ان يحنك المولود بالتمر . واستدل بحديث انس رضي الله عنه في ذلك . وهو حديث صحيح . قال صاحب المطالع : التحنك هو ان تمضغ التمرة وتجعلها في فم الصبي وتحنك بها حنكة بسبابتك حتى تتخال في حلقه . والحنك اعلا داخل الفم . والله اعلم . قال الهروي: يقال : حنكه وحنكه يعني بتخفيف النون وتشديدها . والله اعلم . ويجب علي ان الفت الانظار هنا ، بمناسبة هذه العبارة ، الي ان كلمة مستحب لقيض كلمة فرض ، وان الكلمة الاولى تعني : ما اصبح عادة عامة ، ما تبناه الناس بصورة شاملة ، دون ان تأمر به شريعة . في حين ان كلمة فرض تعني ما امرت به الشريعة في الحقيقة والواقع . وهناك عبارة للتويري ( نهاية الارب ) ، مخ 373 ، ص 592 ) تبرهن بوضوح على هذا المعنى لكلمة مستحب ولكلمة فرض ، المعنى الذي سنبحث عنه في معاجمنا ولكن دون جدوى . ( والاحظ بصورة عابرة ان هناك كلمات قد حركت عن مواضعها في مخطوطتنا التويرية من قبل الناسخ ) . وان جملة : استدل بحديث تعني استخدام الحديث لاثبات ادعائه . وفي مخطوطة لكتاب ابن خلكان عائدة الي ويلمت ، هي الآن جزء من مكتبة معهد البلاد المنخفضة نجد في الصفحة 22 : استدل بحديث أبي لبابة . وقد بحثت عبثا عن كلمة حريثة التي هي اسم مكان ، في عدة كتب مطبوعة ومخطوطة . اما عن كلمة ظهر فراجع : كاترمير ، مذكرة حول الميداني ، ص 42 ) .

– او من الصوف – ومزود من جهته الخلفية بقمع كبوشي – ومزود بازرار . وهذا الرداء الفضفاض المسمى فى اللغة العربية شنيفة Chanyf او شنيفة Chanyfa يرتدى عادة فوق الحايك .

شنيفة أم خنيفة ؟ شنيف أم خنيف ؟ ..

ولكن تتخذ الحيطه فى الشتاء لتغطية الراس الذى يعمم بالقبع الكبوشي . وحين يرتدى هذا المعطف على هذه الشاكلة يدعى (مغنسه « Mugannes » راجع شكل هذا اللباس فى كتاب دابر ( ص 240 – الشخص الثاني الايسر ) . اما عن كلمة Mugannes فيجب علي ان اعترف – شئت أم ابيت – بانني اجهل كيف تكتب الكلمة فى المغرب . فحسب النطق الهولندي ينبغي ان نكتبها ( مغنس ) – وهي كلمة لا وجود لها فى القواميس واقعيا – ولكنها مع ذلك يمكن ان تكون قد استعملت من قبل سكان الشمال الافريقي

## الدرع

يفسر العرب كلمة درع بكلمة قميص Chemise وانني اجهل ما يميز الدرع من القميص ، ولكن كلمة درع لا تنطبق الا على قميص المرأة ، وكثيرا ما استعمل السفراء هذه الكلمة للاشارة الى المرأة نفسها . وهكذا نجد فى قصيدة للمعتمد فى كتاب ( قلاند العقيان للفتح بن خاقان ، ج 1 ، مخ 306 ، ص 8 ) ( الكامل ) :

ان نشرت تلك الدرود حنادسا  
ملات لنا هذي الكؤوس ضياء

لادراك معنى هذا البيت ، ينبغي ان نتذكر ان الشعراء يشبهون الفيد بالليل ، بسبب شعرهن الاسود ، ويشبهون الخمر بالنهار او بالشمس لبريقها ولالائها .

وعلى هذا الاساس اترجم هذا البيت :

« اذا كانت هذه الفتيات (حرفيا : هذه القمص) قد نشرت الظلمة ، فمقابل ذلك هذه الكؤوس قد ملئت لنا بالضياء » .

والشاعر نفسه يقول ايضا ( المرجع السابق ) (الكامل) :

كلمة خميصه على النتيجة التالية : انها نوع كساء اسود ، يلبسه الرجال كما تلبسه النساء ، وهو مطرز الاعلام او الحواشي بالالوان المختلفة ، وقد يكون ذا علم واحد او حاشية واحدة . وهناك موضع اسمه حريثة يبدو انه كان مشهورا بحيائة هذا النمط من اللباس . وها انكم ترون فى النصوص التى اوردناها عدم ذكر اي شيء عن النسيج الذى تصنع منه الخميصة ، والجوهري نفسه لم يعلمنا اكثر مما اعلمنا سواه . وانني على جهل مطبق بالمصدر الذى استقى منه فريتاك علمه بصنع هذا اللبوس من الصوف والحريز . ترى اين وجد هذه المعلومات ؟ وعلى كل حال فلم يكن بالتاكيد هذا الكساء حريزيا فى عهد محمد .

ويذكر الجوهري فى معجمه بيتا بوسمكم قراءته فى قاموس فريتاك يتضمن ان الشعر الاسود لفتاة يافعة يشبه خميصه .

## الخنيف والخنيفة

كلمة خنيفة لا وجود لها فى القاموس . وتشير هاتان الكلمتان الى رداء من الصوف الغليظ – يرتدى فى بلاد البربر

يقول مارمول ( وصف افريقيا – ج 2 ، ص 4 ، مج 1 ) فى معرض حديثه عن البربر فى ولاية حاحة Héha اشد ولايات المملكة المراكشية غربية: انهم يرتدون كذلك المعاطف Des capotes grossières الغليظة – المعمولة من بعض القماش الصوفي الخشن الاسمر – وهم يسمون هذه المعاطف « Hañyfas » وفى موضع آخر ( ج 2 ، ص 23 ، مج 3 ) : ترى ( سواد الرجال فى مراكش ) يرتدون المعاطف الخشنة الغليظة السمراء – ويسمونها Hañyfas . واخيرا ( ج 2 ، ص 102 ، مج 3 ) – يقول المؤلف نفسه – وهو يتحدث عن عامة رجال مدينة فاس : « يرتدون المعاطف الصوفية – الخشنة الغليظة السمراء – المسماة Hañifas ويقول دابر فى كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقاليم افريقيا – ص 240 ، مج 1 ) ضمن التفصيلات التى يوردها حول زي سفراء ملك مراكش وفاس – الذين قدموا الى امستردام عام 1659 : « ان السفير ابراهيم دق Duque كان يرتدى هو ايضا الحيك – ولكنه كان لابسا فوق هذا الثوب رداء واسعا – قد وصل الى حزامه – وهو مصنوع من شعر المعزي الاسود

قد رمت يوم نزالهم  
الا تحصنني الدروع

بلاط الى بلاط - حتى نصب وزيراً من قبل الامير البويهى مشرف الدولة - ولكن ابن خلكان يضيف انه لم يتلق لقب شرف ولا خلع - ولم ينقطع عن ارتداء الدراعة ( وقلد الوزارة من غير خلع ولا لقب ولا مفارقة الدراعة ) . ويقول البارون دي سلان فى كتابه عن ابن خلكان ( ج 1 ، ص 455 ) : بأنه لا يفهم لماذا كان المغربي مرغماً على ارتداء الدراعة بصورة دائمة ... ينبغي ان نعترف بأن المسألة بالغة الغموض بحيث يتعذر تأويلها - ما دمتنا غير واجدين فى اى مكان كان وصفا لزي وزراء السلالة البويهية . ولما كانت الوقائع تموزنا - فأسمح لنفسي باخضاع تخميني لحكم اصلان المستنير . اذن فاني مفترض ان الدراعة لم يكن يرتديها وزراء السلالة البويهية - وان مشرف الدولة - حين ارغم المغربي على ارتداء هذا اللباس على الدوام - اراد أن يؤكد على اعتباره اجنبيا بصورة مستمرة ( بوصفه وزيراً مصرية ) - فلم يمنحه ثقتة التامة - ولم يعتبره أحد رعاياه المولودين فى ولاياته .

وحسبما يقول مؤلف كتاب مسالك الابصار ( تعليقات ومقتبسات ، ج 13 ، ص 216 ) ان الدراعة كانت ترتدي فى الهند من قبل القضاة والادباء - كما كانت ترتديها جماهير الشعب .

ويرد لدى النويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ، ص 144 ) ذكر ( دراعة بنفجي ) - وكذلك يفصل القرينى ( تاريخ السلاطين الماليك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 149 ) . وكانت الدراعة مستعملة فى الاندلس . فنحن نجد لدى المقرئ ( تاريخ الاندلس - مخ 1 ، غوتا - ص 373 ) ان عرب الاندلس قد اتخذوا ( الدراريح التى لا بطائن لها ) ازاراً باشارة من زرياب - كما نجد فى موضع آخر لدى المؤلف نفسه ( مخ 86 ) ان لباس الشرف - الذى منحه الحاكم الثانى الى اوردونيو الرابع - كان يتألف من ( دراعة منسوجة بالذهب ) ومن برنس .

ونحن ما زلنا واجدين هذا الثوب فى مدينة الجزائر . فان دييكو دي هيدو يتحدث فى كتابه المعنون ( خطط مدينة الجزائر - ج 8 ، مخ 2 ) : « يرتدي كثير من الناس قميصاً آخر من الكتان المرسل - بدلا من هذه الغلالة - وهو

» لقد رغبت بحماسة متقدة منازلة الاعضاء ، ولكن النساء ( حرفياً : القمص ) منعتني من ذلك « . وهكذا نرى من هذه العبارات أن كلمة الجمع (دروع) وليس فقط كلمة ادرع ، كما تحاول ان تحفنتنا على الاعتقاد معاجمنا، مستعملة للاشارة الى قمصان المرأة، والواقع هو أن الشاعر ابن اللبانة ( المرجع السابق ، ص 38 ) يستعمل هو ايضا كلمة الجمع (دروع) للدلالة على قمصان المرأة (1) .

## الدراعة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس . واتباعاً لرأي دابر فى كتابه ( وصف حقيقي دقيق لاقاليم افريقيا الشمالية - مخ 2 ، ص 241 ) نرى ان كلمة Dhiraa دراعة تشير فى المغرب - الى هذا الرداء الواسع العظيم المسمى كذلك بالازار - راجع هذه الكلمة .

## الدراعة

لقد اورد سيلفستر دي ساسي بعض التفاصيل عن هذه الكلمة فى كتابه ( طرائف عربية - ج 1 ، ص 125 ) ونستخلص من عبارة القاموس - التى استشهد بها هذا العالم - ان الدراعة قديماً لم تكن تعمل الا من الصوف . ويعلمنا المقرينى ( المرجع السابق ) ان اللباس هو الذى كان يميز الوزراء من بقية ضباط القلم او المدالة . وهذا المؤلف يصف الدراعة بأنها مفتوحة من الجهة الامامية حتى اعلى القلب ومزورة بأزرار وعرى . ونحن نقرا لدى نفس المؤرخ فى كتاب سيلفستر دي ساسي ( ج 1 ، ص 50 . النص العربي ) ان الخليفة الحاكم بأمر الله كان يلبس الدراعة المصنوعة من قماش احادي اللون .

ونجد لدى ابن خلكان ( وفيات الاعيان ، ج 1 ، ص 231 ) عبارة رائعة للغاية - عن حياة الوزير المغربي . فهذا الرجل - المصري المولد - كان قد هجر وطنه - لانه كان يخشى الحاكم - الذى كان قد أعدم اياه وعمه واخوته . فهام على وجهه منتقلاً من

(1) لقد تمسف المستشرق الكبير حتى ضل السبيل ( المترجم ) .

تحدثنا عنهم آنفا - وهن يسمين هذا القميص  
دراعة Dorat او الدراعة Adorat [1].

ويؤكد ابن بطوطة ( الرحلة - مخ دي كايانكوس  
- ص 106 ) ان سكان مقدشرا ( راجع خرائطنا عن  
الساحل الشرقي الافريقي ) يرتدون : « دراعة من  
المقطع المصري معلمة » (2) .

واخيرا فانني اود الفات نظركم مرة اخرى الى  
وجود من كانوا يلبسون عدة دراعات بعضها فوق  
بعض . فنحن واجدون في تاريخ العباسيين

طويل - مفرط في السعة - مفرق في البياض  
ويحمل اسم الدراعة Adorra وفي موضع آخر  
( ص 27 ، مج 2 ) يقول المؤلف نفسه ان النساء  
العربيات في هذه المدينة يرتدين فوق اقمصتهن :  
القميص المفرط في السعة والفضضة - الدقيق  
للغاية - الابيض الى ما لا نهاية - الشبيه بذلك  
القميص الذي يرتديه ازواج هؤلاء النسوة المسمون  
بلدي Baladis او من يدعون بالحضر - والذين

(1) اغتنم هذه الفرصة لناشد المستشرقين - ما اذا كانوا يعرفون كلمة عربية - لها جرس لفظة  
Dorre وتدل في الوقت نفسه على الجوخ الاصفر . فانني اقرا في قصة رحلة ا فان خيستلا ؛  
ص 31 ) ان المغاربة : « يرتدون عادة نيايا طويلة من النسيج الابيض - ذات اكمام واسعة -  
وبصورة عامة لا احزمة لها - والكثيرون منهم يلبسونها ايضا على مختلف الطرز - ومتنوع  
الالوان - كالاخضر - والاقحمر - والازرق وال Dorre اي الجوخ الاصفر » .

(2) تدل كلمة مقطع على الكتان - ذلك لان بيدرو دي الكالا في كتابه مفردات اسبانية عربية ، يفسر  
هاتين الكلمتين Glanda lienco بأنهما تونسي ومقطع وجمعه مقاطع - ويفسر Avala (aube)  
بقميص من مقطع . ويعتبر ابن الطيب في كتابه الاحاطة - مخ دي كايانكوس ، ص 14 ) ان  
المقاطع التونسية من بين الالبسة التي يرتديها الفرناطيون . وينبغي احلال كلمة التونسية محل  
كلمة التونسية - وترجمتها : « اقمشة اكتان التونسية » . وقد كانت مدينة تونس مشهورة  
بالكتان الذي يصنع فيها - واليك ما نقرا حول هذا الموضوع في كتاب مارمول ا وصف افريقيا ،  
ج 2 ، ص 241 ، مج 1 ) : « ان معظم سكان مدينة تونس هم من الحاكة - وينسج في هذه  
المدينة افخر اكنان الموجود في افريقيا - لان نساء تونس يغزلن اكنان غزلا في غاية الدقة  
والنعومة ويبرمنه برما لا مثيل له . ومن هذا اكنان تحاك هذه العمائم المترفة (Tocas) التي  
تدعى Tunecis (de Tunis) (من تونس) - وهي مرغوب فيها بجنون لدى المغاربة » . وهذه  
العمائم المنسوجة من كتان تونس - لم تبق مجهولة لدى شعراء اسبانيا المسيحيين . لاننا نقرا في  
( مجموعة من اشعار الميسكيين ، ص 35 ) : « طاوية غامقة الخضرة - مع عمامة من النسيج  
التونسي » .

ونقرا في موضع آخر ( ص 164 ) : « Tocas tunecies - الدراريح التونسية » .  
واعتقد انني وقعت على كلمة مقطع وجمعها مقاطع - بمعنى قماش من الكتان - في كتاب مسالك  
الابصار . اذ اننا نقرا في ترجمة كاتومير ( ملاحظات ومقتبسات - ج 13 ، ص 200 ) ما يلي :  
« تبعا لما رواه لي سراج الدين عمر الشبيلي ان الثياب التي تجلب من الاسكندرية ومن بلاد  
الروم ترتدي بصورة خاصة من قبل اولئك الذين ينعم بها عليهم السلطان . اما الآخرون فان  
اقبيتهم وارديتهم مصنوعة من القطن الناعم . وتصنع من هذه المادة الثياب التي تشبه مقاطع  
بغداد » . واود ان الفت الانظار الى ان كلمة مقاطع لم تستعمل مطلقا بمعنى الوردية . ولعل النص  
هذا يعنيها : وتصنع به ثياب تشبه المقاطع البغدادية . ويجب ان اترجم كلمة ثياب هنا بقطع  
قمماش آنفا ( ص 1 - 22 ) وارى ان معنى هذه العبارة هو تصنع من هذه المادة قطع من القماش  
تشبه الاقمشة الكتانية البغدادية » . واود مرة اخرى ان الفت الانظار الى ورود كلمة ( رفعة )  
هذه ( المقاطع ) La finesse مباشرة بعد ذلك اذا قورنت برفعة الاقمشة الهندية - وان هذه  
الاقمشة توازن بالوصلي ( الموسلين ) - وكل هذا ينطبق كل الانطباق على الاقمشة المصنوعة من  
الكتان .

لتويزري ، مخ ، ص 190 ) « وفي هذه السنة امر المتوكل بأخذ أهل الذمة بلبس دراعين ( دراعيتين ) عسليين ( عسليتين ) على الدرايع والاقبية » . وذلك عام 239 .

### المدرع والمدرعة

يخيل الي ان هاتين الكلمتين تشيران الى ما تشير اليه كلمة دراعة بالذات ، ويرى القاموس ان المدرع والمدرعة يكونان دائما من الصوف . والحقيقة ان هاتين الكلمتين تدلان على لباس من الصوف الغليظ الذي لم يكن يرتديه الا العبيد او فقراء عامة الناس . فنحن نقرا في كتاب القرطاس Le Kartas اط . تورنير ، ص 6 ) ان عبدا كان يرتدي ا مدرعة صوف . ونجد في سراج الملوك للطروثسي ( مخ 70 ، ص 43 ) ان شخصا كان يرتدي شملة ومدرعة من الصوف ، دخل على الخليفة معاوية ، وانه زجر على انتهاكه للاداب المرعية . ويتحدث Al-Bikaī ( الذي كوزكارتن ، طرائف عربية . ص 58 ) عن نساء كن يرتدين المدارع الشعرية ، فيقول : ( عليهن مدارع الشعر ) .

### الدروزة ، الدروزة

لا وجود لهذه الكلمة الفارسية الاصل في القاموس .

ولكننا نقرا للمقريزي او بالاحرى لابن سعيد ( لدى فريثاك . طرائف عربية ، نحو ، تاريخ ، ص 145 ) : « وطريقة الفقر على مذهب أهل الشرق في الدروزة التي تكسل عن الكدر » .

يعني فقراء الاندلس الذين لا يجرؤ احد على لس دروزاتهم لقدارتها (1) .

راجع دي كايانكوس في كتابه تاريخ السلاط المحمدية في الاندلس . ص 114 وتعليق ص 404 .

### الدفاء ، الدفاء ، الدفينة

لا وجود للصفة الاخيرة في القاموس .

ان كلمتي دفاء ودفاء تشيران الى لباس من

الصوف او من الشعر - او من الفرو - يستعمل للوقاية من البرد . اراجع القاموس - ط كلكتنا - ص 27 ) . اما في ايماننا هذه فان كلمة دفية مستعملة في مصر . فنحن نقرا في وصف مصر ا ج 18 ، ص 110 ) : « الدفية هي قميص كبير من البركان الاسود - الذي يستعمله اعيان السكان في قرية من القرى » . ويقول لين في كتابه المصريين المحدثون ، ج 1 ص 45 ) : هناك افراد عديدون من الشعب يرتدون نوعا من الابدية - واحدها اوسع من العباية - وهو مصنوع من نسيج صوفي ملون بالسواد او بالزرقة الفامقة - ويسمونه دفية » .

### الدقار ، الدقارة

يرى الجوهرى والقاموس ان هذه الكلمة تشير الى ما يدعى بالتبان . راجع هذه الكلمة .

### الدلق

يرسم سيلفستر دي ساسي في كتابه اطرائف عربية - ج ، ص 269 وفريثاك ) هذه الكلمة هكذا : دلق . ويقول لين في كتابه المصريين المحدثون ، ج 1 ، ص 346 ) ان الكلمة تكتب كذلك على هذه الصورة ( دلق ) . ولكن الناس يلفظونها بصورة عامة كما يلي ( دلوق ) . ويعتقد ان كلمة دلق تستحق الاصطفاء . ولم اتبين العلة في الموضوع . انها دلق الكلمة الفارسية - وهناك وزن لقصيدة وردت في كتاب سيلفستر دي ساسي المذكور آنفا ، ج 2 ، ص 45 . سط 4 من النص العربي تبرهن بوضوح وقوة على ان كلمة دلق كانت تلفظ في قديم الزمان هكذا ( دلق ) بمقطعين ، وليس بثلاثة مقاطع .

والدلق هو لباس الفقراء والدجانيين من الاولياء - ويرى السيوطي في الطرائف ، ج 2 ، ص 317 ) ان القضاة والعلماء كانوا يرتدون دلقا واسعا لم يكن مشقوقا - بل كانت فتحته من فوق الكتف - ويلبس الخطباء دلقا مستدير الشكل اسود اللون - وهو اللون الخاص بسلالة العباسيين » . ويرى لين في كتابه ( المصريين المحدثون . ج 1 ، ص 346 - 373 ) وفي ( الف ليلة وليلة . ج 1 ، ص 139 ) ان الدلق هو ضرب من الرداء الطويل - المؤلف من خرق

(1) اذا لم يكن ثمة خطأ في هذه الكلمة ، فينبغي ان تنطق هذا النطق ( تكسل ) .

## المدجاة

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 233 ) هذه الكلمة بأنها العمامة .

## الندنية

الندنية - كما ترى المعاجم - هي طاقة القاضي - لان لها شكل الدن - اي شكل برمبل كبير للخمر . وتقرأ في رسالة موجهة من قبل حمزة الى القاضي ( لدي ساسي ، طرائف عربية ، ج 2 ص 92 من النص ) ان حمزة امر - في كثرة ما امر - بان يلبس هذا الاخير ندنية طويئة سوداء - لها عذبات صفر تتدلى على الصدر .

## المدواج

انني اجهل حتى الان ما اذا كانت هذه الكلمة تعني على العموم رداء او انها تعني ضربا خاصا من الاردية ويفسرها القاموس ( ط . كلكتا ، ص 234 ) بأنها ( اللحاف الذي يلبس ) .

راجع القريزي ( لدي كوزكارتن ، طرائف عربية ص 116 ) .

## الدائرة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

وهي على رأي هوست ( اخبار من مراكش ، ص 102 الذي يكتبها ديرة Déira تشير الى رداء ازرق يرتديه الخاطب فوق الحيك ، وانني افترض ان هذه الكلمة هي الاسم المؤنث المشتق من فعل دار ( ملابس تحيط الجسم Vestis ambiens (corpus) )

## المداس

استعمل النويري ( تاريخ مصر ، مخ 2 ص 21 ) في عبارة له كلمة نعل وكلمة مداس بدون تمييز او تفريق . فنستخلص من ذلك ان كلمة مداس تشير الى الكلمة الفرنسية صندل Sandale ، كما تشير اليه كلمة نعل . والواقع ان النقيب ليون ( اسفار في الشمال الافريقي ، ص 156 ) يؤكد ان المعنى بكلمة مداس هي الصنادل المزركشة الجميلة المنظر البارعة

الجوخ المختلفة الالوان . وقد سبق ان قطعت على نفسي وعدا - حول كلمة خرقة - بالدخول هنا في التفاصيل عن ثوب التاملين - او عن اشباههم - وهم مجاذيب الشرق وبهاليله . واليك ما وعدت به . فاننا نقرأ في قصة روجيه ( الارض المقدسة ، ص 247 ) : « هناك نوع آخر من العباد يدعون قولبي ؟ Quoueli بعضهم حليق الراس -

وهم يرتدون اردية مؤلفة من الف نوع من الخرق والاسمال ومن مختلف الالوان - ولكنها نظيفة للغاية » ( راجع الصورة 240 . وفي قصة ستوكوف المعنونة ( رحلة الى المشرق ، ص 433 - 434 ) لدى وصفه القاهرة : « والخلاصة لا يوجد في اية ولاية من ولايات تركية شعب مؤمن بالخرافات مثل شعب القاهرة ، القاهرة التي لا مثيل لها في حشد هذا العدد الهائل من مشعوذي الاولياء والدرأويش . فهناك تجد منهم من يتكلمون في الدروب عراة كما ولدتهم امهاتهم - وهناك آخرون يرتدون جلود الاسود او النمر . . وانك واجد اولياء آخرين يلبسون الف نوع من الالبسة المختلفة المضحكة . وها انسي اصادف شخصا لابس اعجب ملبوس لا تستطيع ان تضحك من شيء اكثر مما تضحك منه - وهو يمشي على عكازتين يعلو بهما نحو قدمين - وقد الصق بجسمه رداء يضل الى ركبتيه نصفه مصنوع من كل أنواع الجلود - والنصف الآخر من كل انواع الاقمشة المختلفة الالوان - وقد شد على وسطه حزاما من جلود الافاعي - وهذا الحزام لم يمنع ثوبه من الافتتاح لدى كل خطوة يخطوها وابانة عورته للسائل والمحروم - وقد شد عضوه التناسلي بحلقة ضخمة من الحديد » .

ونقرأ لدى دارفيو في كتابه ( المذكرات ، ج 1 ، ص 209 ) : « يرتدي درأويش مصر ملابس غاية في الغرابة : فملابس بعضهم حافلة بالخرق والاسمال البالية الملونة بكل انواع الالوان - وملابس الآخرين اردية مجللة بالريش الكثير - وهناك عراة كل العربي - ولهم لحى وشعور شبيهة بأشواك القناذل » . ويقول المؤلف في موضع آخر ( ج 1 ، ص 324 ) عن درويش في الصعيد انه كان يرتدي : « سترة مؤلفة من الخرق الكثيرة المختلفة الالوان - وان هذا الدرأويش بذاته مسخرة قائمة بذاتها . فسعة حزامه قدم وهو يعج بعدد كبير من الحلقات النحاسية » .

التي يسميها رياس Reyas كما يدعوها جاكسون في كتابه ( تقرير عن مراكش ، ص 138 ) عن الرياحات Bayahat او البانتوفلات الحمراء Pantouffles rouges اناء مراكش .

### الرسوة ، الارسوسة

يفسر القاموس ( ط كلكتا ، ص 764 ) هاتين الكلمتين بكلمة قطنسوة . راجع هذه الكلمة .

### الرسية

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . واعتقد انها تشير الى نفس النوع من عمرة الراس المسمى رسة ، ومعنى ذلك القطنسوة ، وانني ازعم عدا ذلك ان الكلمات رسة وارسوسة ورسية مشتقات من كلمة راس ، وفي العبرية روش : وقرر اخيرا لفظها رسية . وقد وصف الشاعر الصقلي ابن حمديس احد القصور ، لدى ( النوري ، نهاية الارب ، مخ 273 ، ص 106 ) فقال : ( الكامل ) :

خلعت عليه غلائلا ورسية ( شمس البيت ) . وترجمتها : « خلعت عليه الشمس تكريما له البسة ، وهي الفلائل ( الملابس الصفراء ) وجبته كذلك رسية » . امام الشاعر هنا بريق الذهب ولااؤه النذان يسطع بهما هذا القصر ، وقد زادته اشعة الشمس توهجا على توهج . فيخيل الي اذن ان بوسعنا ان نستخلص من هذا البيت ان عمرة الراس المسماة رسية كانت ذات لون اصفر ( 1 ) .

### الرصافية

يدور البحث في عبارة لابن خلكان ( ط دي سلان ، ج 1 ، ص 155 ) عن هذا النوع من العمرة ، وبعد هذا الكلام بقليل سميت سترة الراس هذه قطنسوة . وقد سبق للبارون دي سلان ( راجع الترجمة الانجليزية لكتاب ابن خلكان ، ج 1 ، ص 115 ) ان لفت الانتظار الى ان الرصافية كانت على هيئة طاقية ومن نوعها ، وهذه الهيئة لم نعد نعرفها اليوم على وجه الدقة والتحديد ، وانني اجعل ما اذا

الضنعة ، التي يلبسها الرجال والنساء على حد سواء » . وبوسعنا قراءة حكاية لاذة للغاية بخصوص المداس لدى م. ج. همبر في كتابه ( حوليات عربية لم يسبق نشرها ، ص 41 - 45 ) . Arabica Inedita ( pag. 41-45) de M. J. Humbert

### الذيل

تشير هذه الكلمة ، كما نعلم ، الى ذيل رداء او ذيل ثوب النخ . ولكنها تدل كذلك في مالطة على : تنورة من النسيج الابيض . ( راجع فاسيلي في كتابه قويميس مالطي ، مجموعة 157 ) ويكتبها فيسكيه في كتابه ( رحلة الى الشرق ، ص 6 ) هكذا ( ايديل I-deil . ويقول عن الذيل : « تنورة من التيل او القطن الابيض ، ترتديه القرويات في جزيرة مالطة » .

### الترجيل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس بمعنى مركوب .

وان النصوص التي نحن واجدوها في كتاب الف ليلة وليلة ( تجدون هذه الكلمة ، بهذا المعنى ثلاث مرات في الصفحة 87 من الجزء الاول من طبعة مكناكتن ) لا تدع مجالا للشك حول هذا المعنى لكلمة ترجيل . والحقيقة ان كلمة ترجيل في انصفحة المذكورة مستعملة للدلالة على نفس ما تمنيه كلمة مركوب سولييه Soulier فتورنسي اذن مصيب كل الاصابة حين يترجم في كتابه ( انس الليالي العربية ، ج 1 ، ص 114 الكلمة الى شوز Shoes وارجو ان يعذرني لين ، كما اوام ، اذا كنت لست مستحسنا ترجمته ، حينما يترجم كلمة ترجيل بكلمة صندل Sandales ( الف ليلة وليلة ، ج 1 ، ص 163 ) .

### الرخاية وجمها الرخايات

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس . ويترجم بيدرو دي الكالا ( مفردات اسبانية عربية ) الكلمتين الاسبانييتين على هذه الشاكلة : Escarpins et peal عن ( الاسكاربينات ) الخفاف

( 1 ) توهم المستشرق الكبير فحسب ان الواو في كلمة ورسية هي حرف عطف فآخطأ . وبني افتراضه على خطأ ، فوصل الى نتيجة خاطئة خطأ مركبا ! ( المترجم ) .

( ط مكناتن ج 2 - ص 238 ) : « ولبت مرقعة  
ووضعت على رأسها ازارا عمليا ». والحديث جار حول  
احدى المجائز .

### المركوب وجمعه المراكيب

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وهي تشير الى مداس - وتوجد احيانا فى كتاب  
الف ليلة وليلة . راجع مثلا ط مكناتن - ج 1 ،  
ص 86 - 87 ) وانظر كذلك : طها بيخت - ج 1 ،  
ص 319 - 220 - 222 ) . فنحن نقرا فى وصف مصر  
( ج 18 - ص 110 ) : « هناك زوجان من المركوب او  
فردتان من المداس حمراوان » . ويركد لين فى كتابه  
( المصريون المحدثون - ج 1 ، ص 42 ) : « ان المراكيب  
تصنع من الجلد المراكشي الاحمر السميك - وهي  
مدبية وانونها شامخة الى العلاء » . ويرد فى رحلة  
ستيفنس ( حوادث رحلة الى مصر وسيطرا العربية  
والارض المقدسة - ص 225 ، ج 1 ) ذكر المراكيب  
الواسعة الحمراء - لاجد تجار القاهرة - التي يلبسها  
فوق المز الاصفر ( Yellow slippers ) .

وهذه الكلمة - حسبما اعلم - لا تستعمل الا  
فى مصر .

### الرويزي

يرى القاموس ان الرويزي هو الطيلسان .  
راجع هذه الكلمة .

### الريطة - الرانطة

نقرا لدى الجوهرى ( ج 1 ، ص 85 ، ص 507 )  
ان الريطة هي : « الملاء اذا كانت قطعة واحدة ولم  
تكن لفتين » .

وجاء فى القاموس ( ط كلكتا - ص 941 ) :  
« الريطة كل ملاء غير ذات لفتين كلها نسيج واحد  
وقطعة واحدة او كل ثوب لين رقيق كالرانطة » .  
وكلمة ريطة لها المعنى نفسه فى شروح مقامات  
الحريري ( المقامات - ص 255 ) : « الريطة الملاء اذا  
كانت قطعة واحدة » . قال النشيشي : « الريطة عند

كانت الرصافية التي كانت تلبس فى بلاط بغداد هي  
من نوع المرقية Calotte والمساء فى مصر  
( كلوتة ) ام من نوع الطاقية Bonnet ام هي  
قلنسوة (1) .

### الرففل

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

اما فى الاندلس فيطلق اسم رطفل على نوع  
عصابة رأس لها شكل الشبكة - وهي شبيهة بالشبكة  
التي تدعى بناقة .

راجع بيدرو دى الكالا فى كتابه ( مفردات  
اسبانية عربية ) حول هذه الكلمات :

« Alvanega de red y capillejo de muger »

ويرى هذا المؤلف ان جمع كلمة رطفل هو  
رطفلات وكذلك رطافل .

### المرقعة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس - بالمعنى المراد .

وهذه الكلمة تشير الى نوع دلق او خرقة وهي  
الثوب المرقع - الذي يستعمله الاولياء والفقراء  
الادعياء .

ويقول ابن بطوطة ( الرحلة - مخ دى كابانكوس ،  
ص 102 ) فى معرض حديثه عن احد النساك :  
« لباسه مرقعة وقلنسوة لبد » . ويقول فى موضع  
آخر - متحدثا عن قديس او ولي من جبل لمعان :  
« وعلية مرقعة وقلنسوة لبد - وليس معه ركوة ولا  
ابريق ولا عكاز ولا نمل » . ونقرا لدى ابن اياس  
( تاريخ مصر - مخ 397 - ص 133 ) : « فلما قرا  
مراسيم السلطان اخذ على راسه المصحف وتشفع  
بانه ما بقى يلبس الولاية ولا وضع على راسه كلوته .  
وقد لبس مرقعة وصار من جملة الناس » . ونقرا فى  
( رحلة ابن بطوطة - مخ - ص 89 ) : « وامره فى  
الكرم غريب . وربما جاد بكل ما عنده . وبالثياب التي  
عليه ويلبس مرقعة . فيدخل عليه كبراء المدينة .  
فيجدونه على تلك الحالة فيكونه » .

هذا النوع من اللباس المرقع ترتديه النساء  
ايضا . فنحن قارئون فى كتاب الف ليلة وليلة

(1) ام هي الجراوية البغدادية بمختصر العبارة ؟ ( المترجم )